

قصص بوليسية للأولاد

# لغز أم السُّعُور



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

## الرنين . .



محسن

ارتفع رنين جرس التليفون  
يقطع السكون السائد في  
الفيلا الأنيقة . . ولكن أحداً  
من الأشقاء الثلاثة لم يرفع  
رأسه عن الرقعة الصغيرة التي  
تتوسطهم ، والتي انهمكوا في  
مراقبتها ، فلم يهتموا بالرنين . .  
كانت « هادية »

و « محسن » يلعبان دوراً هاماً

من لعبتهما المفضلة : « الشطرنج » ، وكان الموقف حاسماً .  
الملك في موقف لا يحسد عليه ، و « هادية » تهدد « محسن »  
بالعبارة التقليدية : « كش ملك » ، و « ممدوح » يرقبهما بعينين  
خبيرتين ، ينتظر الحركة التالية لشقيقه التوأم ، وكيف يتمكن  
من الخروج من هذا المأزق الخطير . .

ولكن صوت الشغالة التي وقفت بجوارهم فجأة ، نبههم من  
هذا الاستغراق . . فقد قالت بصوت مرتفع عندما وجدتهم

غارقين هكذا في التفكير : الكابتن « حمدى » يسأل عنكم . .  
وكانت كلمة الكابتن « حمدى » هى السحر الذى جعلهم  
يفيقون من استغراقهم .

وكان « ممدوح » أسرع الثلاثة فى الحركة ، فقد هبّ واقفاً  
وهو يسألها : « حمدى » . . أين ؟ !  
الشغالة : يسأل عنكم بالتليفون !

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، ونظرت « هادية » إلى  
« محسن » فى فضول ، وعيناها تلمعان : خيراً . . لعل هناك  
لغزاً جديداً فى الطريق . .

محسن : عزيزتى ملكة التخطيط . . هل أصبحت  
تحلمين بالألغاز ليلاً ونهاراً ؟ . . إن صديقنا الكابتن « حمدى »  
كثير السؤال عنا . . فهل يجب أن يكون وراءه كل مرة لغز . .  
ضحكت « هادية » وقالت : لقد طال الوقت منذ آخر  
مرة وجدنا لغزاً نكتشفه . . ولولا لعبة الشطرنج التى نقطع بها  
الوقت ، وتجعل عقولنا فى حالة حركة دائمة ، لعلنا عقولنا  
الصدأ . .

وقطع حديثهما رجوع « ممدوح » الشقيق الثوم « لمحسن » ،  
والذى يختلف عنه اختلافاً كبيراً . . فبالرغم من تطابق الشكل

بينهما فإن « محسن » شغوف بالعلم والأبحاث العلمية . . أما  
« ممدوح » فهو ريته الوحيدة هى الألعاب الرياضية بكل أنواعها .

ممدوح : حذار . . ماذا يريد النقيب « حمدى » ؟

محسن : يسأل عن صحتنا طبعاً . .

ممدوح : طبعاً . . ولكن هناك أمراً آخر . .

لمعت عينا « هادية » : أهولغز ؟ . .

قهقه « ممدوح » وقال : لا أظن . . إنه فى الحقيقة يريد  
أن يقابلنا . . قال إن عنده وقت فراغ قدره ساعة كاملة . .  
سيقضيه معنا الآن . . وكان يطمئن على وجودنا بالمنزل !

قال « محسن » و « هادية » فى وقت واحد : مرحباً به . .

ممدوح : هذا ما قلته له . .

هادية : سأعد له بعض المثلجات لتكون جاهزة ، لقد  
اعتاد أن تقدم له والدتنا الكثير من الحلوى من يديها الكريمتين ،  
ولكن سفرها مع والدى فى رحلتهما الطويلة سيحرمه هذه  
الحلوى . . سأحاول أن أعد له شيئاً بسيطاً على كل حال . .

محسن : وأنا سأنقل مائدة الشطرنج كما هى ، على أن  
نؤجل تكملة الدور إلى وقت آخر . .

لم يمض وقت طويل حتى وصل النقيب « حمدى » ،





كان أحد المخبرين العاملين معي في مهمة في حبي إمارة

وجلس بين ترحيب المغامرين الثلاثة الحار ، فقد كان الكابتن صديقهم الحميم ، وبقدر ما قدموا له من معونات في قضايا سابقة ، بقدر ما كان يحمل لهم الكثير من الحب والإعجاب ! بعد تبادل عبارات الترحيب والأشواق . . سألهم النقيب : ماذا يشغل المغامرين الثلاثة هذه الأيام ؟

ممدوح : لا شيء . . إننا نقضى أيام الإجازة في ملل ، وعلى وتيرة واحدة . أنا أمارس رياضتي اليومية ، حتى أصبحت أعتقد أنني أعظم لاعب في العالم . .

محسن : وأنا أقرأ الكثير عن التصوير بالأشعة ، فهو علم جديد ومثير جداً . .

هادية : وأنا أقضى أيامي في انتظار رسائل والدي . . فأنت تعلم أنهما يقومان برحلة طويلة حول موانئ البحر المتوسط ، كانا يعدّان لها من زمن طويل . . وأمضى وقتي في قراءة الكتب ، ودراسة علم التخطيط . .

حمدي : حسناً . . أعتقد الآن أنه سيكون لديكم بعض الوقت لتساعدوني في حل مشكلة بسيطة .

وساد الصمت المشحون باللهفة ، وقد لمعت عيون الجميع في انتظار طلب النقيب الذي ابتسم وقال : الحكاية بسيطة



وضعية في وقت واحد . . ولكنها على كل حال لن تكلفكم سوى بعض الوقت وأتم في مكانكم . .

هادية : لقد اشتدت لهفتنا . . ترى ما هذه المسألة البسيطة الصعبة ؟

حمدى : الحكاية أن أحد المخبرين العاملين معي كان في مهمة في حي « إمبابة » ، فاشتبه في أحد الخطرين المعروفين بتوزيعهم للمخدرات ، واسمه « طلوقة » . . وقد أخبرني بشكوكه ، فاستصدرت أمراً بالقبض عليه . . وفعلاً تمكنا من إلقاء القبض عليه في لحظة كانت مفاجأة بالنسبة له . . ولكن الغريب أنه عندما شعر بأنه سيقع في أيدينا ، أخرج من جيبه ورقة وأسرع بمنزلقها . . ولفتت هذه الحركة نظري ، فأسرعت أستخلص الورقة من يده ، ولكنه كان قد مزقها إلى قطع صغيرة جداً لم يترك منها جزءاً واحداً يمكن ضمه إلى الآخر ، وقد احتفظت بالقطع الممزقة ، وحاولت طويلاً أن أجمع بين كلماتها بدون فائدة ، وأخيراً وجدت أنها لا تؤثر على موقعه ، فالتهمة ثابتة عليه ، وسبقدم إلى المحاكمة قريباً ، ففكرت أنكم ربما تجدون في فراغكم وقتاً يسمح بالتفكير في سر هذه الورقة . . وقد تتوصلون إلى حل كلماتها . . فقد يكون وراءها شيء أخطر من مجرد قضية المخدرات

التي قبض على « طلوقة » بسببها ! !

بدأ الحماس يدب في المغامرين الثلاثة ، وتابعت عيونهم بلهفة يد النقيب « حمدى » وهو يخرج من جيبه مظروفاً صغيراً ، فتحه وأخرج منه مجموعة من الأوراق الصغيرة جداً تحتوى كل ورقة على كلمة ، أو نصف كلمة . . وتناثرت الأوراق على المائدة الصغيرة ، وامتدت ست أيدي تحاول أن تجمعها . . وقال « حمدى » : على مهلكم . . سأتركها لكم . . على أن تحافظوا عليها . . أرجوكم الاتصال بي إذا استطعتم الوصول إلى مضمون الرسالة . .

ووقف « حمدى » . . وشكرهم ، وتبادل معهم التحية ، وودعهم إلى لقاء قريب . .

• • •

نظر الأشقاء الثلاثة إلى الأوراق . . وكل منهم يفكر فيما وراءها . . « هادية » تشعر شعوراً عميقاً بأن الرسالة ستجرهم إلى لغز جديد مثير . . « محسن » يتساءل هل يمكن أن تكون رسالة عادية ، وأن صاحبها أراد أن يهزأ من رجال الشرطة ؟ . . أما « ممدوح » فقد كان يعتقد أنها مسألة سهلة بسيطة ، ولن تحتاج إلى مجهود كبير . . ولكن بعد قليل من النظر إلى الأوراق المتناثرة

أحس أنها ليست بالسهولة التي كان يتوقعها ، فوقف قائلاً :  
هذه الأمور لا تسهويني ، وليس عندي شيء من الصبر عليها ،  
سأتركها لكما . .

محسن : يا للأسف ! لقد مزقها المجرم إلى قطع صغيرة  
جداً ، بعض الأوراق لا تحمل أكثر من نصف كلمة . .  
هادية : « محسن » ، عندي اقتراح . . أن ننقل صورة  
من هذه الأوراق الصغيرة ، ونحتفظ بالأصل حتى لا نضيع  
منه أي ورقة . .

محسن : معك حق . .

هادية : سأملئ عليك الأوراق . . قطعة قطعة ، فقد  
تصل إلى شيء خلال ذلك !  
محسن : حسناً ، ابدي . .

هادية : اكتب . .

وبدأت « هادية » تملأ على « محسن » الكلمات التالية . .  
الرابع . . ٢٣ / . . المدينة . . بالأر . . في اليوم . . و . .  
في . . في الثا . . الثا . . ٧ . . تحتفل . . ١٣ . . انتظر . .  
رينخ . . لأكبر . . ويقوم . . بته . . ضربة . . في . . بضر . .  
بعة الكبار . . ٧ / . .

هادية : الآن سأنقل نسخة أخرى لي . . وليفكر كل منا  
على انفراد ، ثم نلتقي بعد الغداء ، لنستعرض ما توصلنا إليه . .  
وسأحتفظ بأصل الرسالة ومظروفها في مكان أمين . .

\* \* \*

أسرع كل منهما إلى غرفته في « الكوخ العجيب » ، هذا  
الكوخ الصغير الأنيق في طرف الحديقة الذي جهز كل منهم  
لنفسه فيه غرفة صغيرة يمارس فيها هوايته الخاصة . .

اعتكفت « هادية » في مكتبها الملأ بالقصص البوليسية  
وكتب التخطيط ، « ومحسن » في معمله . . ووضع كل منهما  
أجزاء رسالته أمامه واستغرق في تفكير عميق . .

ومضت الدقائق . . ثم الساعات . . وبدأ الليل يخيم على  
المكان ، واندفع « ممدوح » يطل برأسه في مكتب « هادية »  
صائحاً : ألا تزال الرسالة غامضة ؟ !

رفعت « هادية » رأسها في يأس ، وقالت : لا أستطيع أن  
أفهم منها حرفاً واحداً . . على كل حال سنعقد اجتماعاً بعد العشاء  
نحاول أن نتبادل فيه وجهات النظر . .

ممدوح : إذن أسرع ! فأنا أكاد أموت من الجوع !  
تمت « هادية » وهي ساهمة : أنت لا تفكر في غير



الأكل . . . وذائماً تكاد تموت من الجوع !

ولم يجيب « ممدوح » ، بل أسرع يسبقها إلى مائدة الطعام .  
قالت « هادية » وهي تمتد يدها إلى قليل من الطعام : لقد  
أوحشتني أمي جداً !

أجاب « محسن » : وأنا أيضاً ، ولكن ما يصبرني أنها وأبي  
يتعبان طول العام ، ومن حقهما أن يأخذوا إجازة من التعب  
المستمر !

ممدوح : أرجوكم أن تغيرا هذا الموضوع ، وإلا انفجرت  
باكياً . . . أخبراني ، هل توصلتما إلى حل الورقة التي أحضرها  
الكابتن « حمدي » ؟ !

هادية : أبداً ، كل ما لاحظته أن نوع الورق المكتوبة  
عليه الرسالة ذو ملمس غريب ، لم أره من قبل ، هناك بعض  
الأرقام أظن أنها تاريخ شيء ما . . . وأغلب ظني أنها تشير إلى  
أيام ٧/١٣ ، ٧/٢٣ .

ضحك « محسن » وقال : الغريب أنني لم أفهم من الرسالة  
أيضاً أى كلمة إلا هذا التاريخ .

ممدوح : إذا كان كلامكما حقيقياً . . . فإن يوم ٧/١٣  
قد مضى ، أما ٧/٢٣ فهو تاريخ الغد . . .

هادية : . . . جاءني  
فكرة الآن . . . ما رأيك  
يا « محسن » لو قمنا بتصوير  
قطع الورق قطعة قطعة ثم  
كبرتها ؟ سيصبح من السهل  
طبعاً أن نوفق الورق بجوار  
بعضه في مكانه الصحيح !

محسن : فكرة  
رائعة ، ولكنها تحتاج مني  
إلى وقت طويل . . .

ممدوح : وما المانع ؟  
الوقت أماننا طويل ، ولا شيء  
يشغل فراغنا !

محسن : حسناً ،  
سأبدأ منذ فجر الغد !

• • •





## الحادث . .

لم تستطع « هادية » أن تستغرق في النوم إلا بعد وقت طويل ، كان التفكير يشغلها ويبعد عن عينيها النعاس ، حتى إنها عندما استغرقت في النوم لم تستيقظ في موعدها المعتاد ، مما دفع « محسن » إلى طرق باب حجرتها محاولاً إيقاظها . . فتحت « هادية »



هادية

عينها ، ونظرت إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها ، ثم قفزت مرة واحدة ، وأسرت إلى « محسن » تسأله : هل رأيت جرائد اليوم ؟ أين هي ؟

قال « محسن » مهدئاً : على مهلك ، ماذا تفعلين ؟ لقد تأخرنا عن موعد الإفطار ، استعدي والحق بنا . . ستجدين الجرائد على المائدة . .

بأسرع ما يمكن غسلت « هادية » وجهها ، ثم ارتدت

ملابسها ، وفي دقائق كانت تخطف الجرائد . . نظر إليها شقيقها في دهشة وهي تقلب صفحاتها في لفة ، ثم ظهر على وجهها خيبة الأمل ، وجلست صامتة . .

قال « ممدوح » وهو يرشف رشفة من كوب الشاي : ألا تشاركينا في أفكارك ؟

هادية : اليوم هو ٧/٢٣ ، وقد تصورت أن شيئاً يمكن أن يحدث هذا اليوم ، حادث مثلاً ، فأجده في الجرائد ! قال « محسن » مندهشاً : ولكن يا عزيزتي ، الجرائد عادة تنشر ما حدث أمس . . ويوم ٢٣ بدأ منذ سويغات ، فكيف يحدث فيه حادث . . وتنشره الصحف ؟ . .

هادية : ياه ! لقد غاب هذا عن بالي ، كيف لم أفكر في ذلك ؟ يجب أن ننتظر جرائد الغد !

« ممدوح » ضاحكاً : ماذا حدث للملكة التخطيط ؟ هل تقطعت خيوط أفكارها !

« هادية » غاضبة : لا تهزأ مني ، لكل عالم هفوة . . ممدوح : ماذا ؟ عالم . . هل أصبحت عالمة حقاً . .

صاح فيهما « محسن » : كفى . . كفى . . وراعا عمل مهم اليوم ، ألن تساعديني يا « هادية » في تصوير أوراق الرسالة . .

إنه عمل سيأخذ مني أياماً . .

وقفت « هادية » وقالت : هيا . . إنني مستعدة !

وقف « ممدوح » أيضاً ، ورفع حقيبته الرياضية على كتفه ، وقال : عندي اليوم تدريب شاق على رفع الأثقال في النادي ، سأقضى اليوم هناك ، ونلتقي في المساء . . حظ سعيد . .  
حياء شقيقاه . . ومضى كل إلى عمله . .

• • •

مر اليوم كما يمر أى يوم آخر . . لم يكن مشغولاً في العمل إلا « محسن » . أما « هادية » فقد تركته بعد قليل ، لتقرأ كتاباً ، ثم التقوا في المساء على مائدة العشاء ، وتهد « محسن » من التعب وقال : أخيراً أتممت تصوير قطع الرسالة ، سأقضى غداً في تحميص الفيلم ، ثم أكبر الصور وأطبعها بعد غد !  
هادية : أرجوكما ألا تتركانى أناام طويلاً ، إن عندي شعوراً غامضاً شديداً ، بأن شيئاً سيحدث ، وأنتا ستعرفه من الجرائد !

ممدوح : إلا إذا كانت فكرتك خاطئة من الأساس ، والأرقام لا يقصد منها أى تاريخ على الإطلاق . .  
هادية : سترى . . على كل حال إن نظريتي مبنية على

مجرد الإحساس ، ولن نخسر شيئاً . .

وفي حجرتها . . ضبطت « هادية » المنبه على السادسة تماماً ، ومع أول رنين له ، استيقظت مسرعة ، وارتدت ملابسها ، وأسرعت تنتظر بائع الجرائد بفارغ الصبر ، وما إن أتى بالجرائد من أسفل الباب ، حتى أسرعت إليها بلهفة ، واستغرقت في تصفحها ، ولم تشعر إلا بيد تمتد من وراء ظهرها . . وصوت « محسن » يسألها وهو يشير إلى صفحة الحوادث : ما رأيك في هذا الحادث ؟

[ جريمة مثيرة . . سرقة أكبر محل للمجوهرات ]

. . وأسرعت « هادية » تقرأ التفاصيل الغريبة . .

حادث غامض ، يقع في حي الصاغة ، لأكبر محل للمصوغات في مصر . . المصوغات التي سرقَت يصل التقدير الأولى لها إلى حوالى مليون جنيه ، فقد تمكن اللص من تجريد المحل من جميع المجوهرات الموجودة به ، حتى الخزانة المتينة وجدت خالية . .

ولكن أغرب ما في الحادث أن السرقة لم تستغرق من اللص أكثر من ربع ساعة . . فقد وصل العامل إلى باب المحل في الساعة السابعة كعادته اليومية ، وبعد أن فتح الباب



وانحنى ليفرش البساط ، شعر بضربة قوية أفقدته الوعي . .  
وبعد وصوله برقع ساعة فقط ، وصل كالمعتاد صاحب  
المحل ، وأحد العمال ، ففوجئ بالرجل مغشياً عليه ، وقد  
اختفت كل قطع المجوهرات من المحل . .

ولكن الشرطة لم تصدق قصة العامل ، فليس معقولاً أن  
يتمكن اللصوص من سرقة المحل في هذا الوقت القصير ،  
فقبضت على العامل . . وما زال التحقيق مستمراً .

نظرت « هادية » إلى « محسن » . . تبادلوا النظرات في  
حيرة ، وقلبا باقي الجرائد ، كان الحادث منشوراً في الأهرام  
والأخبار والجمهورية ، ولكن لم يكن هناك مزيد من التفاصيل .  
قال « محسن » : ما رأيك ؟

هادية : أعتقد أن هذه السرقة الضخمة هي المقصودة  
في الرسالة . .

محسن : نحن لم نعرف الرسالة بعد . .

هادية : وهذا هو دورك . . عليك أن تحاول بكل  
جهدك أن تنتهي من تحميص وتكبير الرسالة اليوم ، أما أنا  
فسيأتوجه إلى النقيب « حمدي » ، وأحاول أن أشرح له وجهة  
نظري ، فقد يعيد التحقيق مع « طلوقة » مهرب المخدرات

ويعرف الصلة بينه وبين حادث الصاعقة . .

محسن : حسناً . . سيبدأ كل منا بعد الإفطار مباشرة . .

أسرعت « هادية » إلى مكتب النقيب « حمدي » ،  
وبالرغم من الأعمال العديدة التي كان مشغولاً بها ، فإنه شعر  
بأن وراء « هادية » كلاماً خطيراً ، فتفرغ لها بعض الوقت . .  
أسرعت تقص عليه فكرتها بتركيز شديد . . أخبرته بالعلاقة بين  
« طلوقة » مهرب المخدرات ، وبين سرقة محل المجوهرات حيث  
إن الرسالة تحتوى على تاريخ السرقة . . وسألته هل من الممكن  
أن يعيد التحقيق مع « طلوقة » حول حادث السرقة ؟ . .

ظهر الاهتمام على وجه النقيب « حمدي » . . وقال :  
الحقيقة أن نظريتك تثير إعجابي ، ولكنني أشك في فائدة  
التحقيق مع « طلوقة » ، فهو طبعاً سينكر كل شيء ، بالإضافة  
إلى أننا نعرف دائماً أن المجرمين يعملون حساباً لتخصصات  
بعضهم ، فمهرب المخدرات لا يسرق . . واللص لا يزيف . .  
وهكذا . . وعلى كل حال سأحاول على ألا يكون ذلك بطريق  
مباشر . .

استعدت « هادية » للوقوف . . وسألت فجأة : هل خزانة  
محل المجوهرات خزانة عادية ؟





كنت سأخرج إلى العمل .  
وقد لا أعود إلى مكنتي  
أياماً ، فقد اتصلت بك .  
والنتيجة هي . .

« تأكدنا من وجود  
كل لصوص الخزان  
بعيداً عن مكان الحادث ،  
ما عدا لصاً واحداً خطيراً ،  
بل لعله أخطرهم جميعاً  
اسمه « عباس أبوحرير » ..  
نسبة إلى أصابعه الخريبة  
ولكنه كان في السجن  
يقضى مدة عقوبة قدرها  
ثلاث سنوات . . وقد  
خرج منذ عشرة أيام . .  
ولم نستطع أن نتأكد من  
مكانه حتى الآن » .  
صاحت « هادية » :

ضحك النقيب « حمدي » وقال : ماذا ؟ هل تتوون  
الاشتراك في هذه الجريمة أيضاً ؟ على كل حال الخزانة من  
النوع المتين ، الحديث ، التي يصعب فتحها إلا على من يعرف  
أرقام شفرتها . . وهذا ما يحيط الحادث بالغموض الشديد !  
فلصوص الخزائن في مصر قلائل ، يعدون على الأصابع !!  
هادية : هل تعرفونهم جميعاً ؟

حمدي : طبعاً ، واليحت جار الآن عنهم ، وعن أماكن  
وجودهم وقت الحادث !  
هادية : هل أستطيع - إذا لم يضايقك ذلك - أن  
أسألك تليفونياً عن نتيجة البحث عنهم ؟  
ابتسم النقيب « حمدي » ، وشدّ على يدها مودعاً ،  
وقال : لا مانع ، وإن كنت أعتقد أن حادث السرقة ستحله  
الشرطة وحدها في أقرب وقت . .

\*\*\*

لم تكذ « هادية » تدخل باب المنزل حتى ارتفع زئير جرس  
التليفون ، فأسرعت ترد عليه . ولدهشتها سمعت صوت النقيب  
« حمدي » بلهجته المرحّة يقول : « هادية » ، هل وصلت ؟  
لقد وصلت نتيجة التحري بمجرد خروجك من عندنا ، ولما

منذ عشرة أيام ؟ . . أين يسكن يا كاتب ؟

حمدى : فى شارع النيل رقم ٢٣ بإمبابة ، ولكن ابتعدوا عنه ، أرجوكم ، فهو لص خطير . . وربما لم يكن له صلة بالجريمة ، فنحن لم نتأكد حتى الآن . . إلى اللقاء يا عزيزى . . هادية : إلى اللقاء . .

وضعت السماعة . . وسرحت بأفكارها بعيداً ، ثم أسرع إلى معمل « محسن » . . دخلت مندفة . . كان يضع بعض القصاصات المصورة الكبيرة أمامه ، وما زالت مبتلة بالماء . . صاحت « هادية » : « محسن » ، عندى لك أخبار مثيرة . .

صاح « محسن » : وأنا أخبارى مدهشة ، انظرى ، ستصبح الرسالة واضحة بعد تكبير الأوراق . . وسيتمكن إلصاقها وقراءتها بعد قليل . .

هادية : رائع . . الآن استمع إلى فكرتى ، حتى تحذف الأوراق وتستطيع إلصاق الرسالة . . يوم ٧/١٣ خرج اللص « عباس أبو حرير » من السجن . . وهو أشهر لص خزان . . ويوم ٧/٢٣ حدثت أكبر سرقة مجوهرات فى مصر . . التاريخان ٧/١٣ و ٧/٢٣ مذكوران فى رسالة كانت فى يد مهرب

المخدرات « طلوقة » . . إذن هناك صلة بين « عباس أبو حرير » وبين « طلوقة » . . أليس كذلك ؟

محسن : تحليل معقول ، رائع !

هادية : أعتقد أن الرسالة التى سنلصق أجزاءها الآن ستؤيد هذه النظرية . .

محسن : إذن هيا ، تعالى نحاول معاً أن نلصق أجزاء الصورة المكبرة من الرسالة بعضها ببعض . .

ولم تكن المسألة سهلة أبداً ، فقد انقضت خمس ساعات كاملة . . خمس ساعات من العمل المضنى المستمر حتى بدأت القطع تتجاوب معهما ، وتأخذ شكل ورقة مربعة تحمل رسالة كاملة . . خطيرة . .

• • •

التهمت الأعين الأربعة ، الرسالة التى أصبحت واضحة تماماً أمامهما الآن . . كانت الرسالة تقول :

« انظر الرابع فى ٧/١٣ ويقوم بضربه فى ٧/٢٣ وتحتفل المدينة بالأربعة الكبار فى اليوم التالى لأبكر ضربة فى التاريخ . . » سقطت « هادية » على مقعدها ، وبعدها « محسن » . . كان الجهد والعناء طوال اليوم قد أخذوا منهما كل قوتهما . .

حتى شعرا أنهما لا يستطيعان الكلام . .

وأخيراً قال « محسن » : لقد أصبحت الرسالة لغزاً جديداً  
يا عزيزي . . إنها تؤيد نظريتك من حيث التواريخ ، ولكن  
أصبح معناها أكثر غموضاً . . هل نتصل بالنقيب « حمدي » ؟  
قالت « هادية » بضعف : لن نجده . . قال إنه سيتغيب  
أياماً عن مكتبه ، أعتقد أننا لا بد أن نتناول بعض الطعام ،  
ونستريح قليلاً . . ثم نبدأ تفكير ونحن أكثر نشاطاً وقوة . .

وافقها « محسن » في الحال ، واتجها إلى المنزل ، حيث  
تناولا الطعام . . وأسرع كل منهما إلى غرفته . .

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهي نائمة ، ولكنها  
عندما فتحت عينها وجدت الظلام يحيط بالحجرة ، فأسعدت  
تنهض من سريرها ، وعندما نزلت إلى جهو المنزل ، « وجدت  
« ممدوح » جالساً وحده . . وصاح عندما رآها : ماذا حدث ؟  
لقد كدت أعتقد أنكما لن تستيقظا من النوم أبداً . . مضى  
وقت العشاء فأكلت وحدي ، وخاصة أنني علمت أنكما تناولتما  
طعامكما . .

باختصار قصت « هادية » على « ممدوح » كل ما حدث ،  
وهو بنصت إليها باستغراق واهتمام شديد ، حتى إنهما لم يشعرا

محسن « وهو يهبط ويجلس بجوارهما . . وأخيراً قال بعد أن  
صنت « هادية » : الآن علينا أن نحل معنى الرسالة . .

أمسك « محسن » بالرسالة وقرأها بصوت مرتفع . . وعلى  
الفور قال « ممدوح » : وهل هي رسالة تستحق كل هذا التفكير ؟  
إنها واضحة تماماً . . نص الخزان « عباس أبو حرير » هو رابع  
الأربعة الكبار ، لأنه هو الذي خرج من السجن يوم ٧/١٣ ،  
وارتكب ضربته الكبرى يوم ٧/٢٣ . . وعلى ذلك يكون هناك  
ثلاثة غيره ، في مثل شهرته وسيقومون بعمل ضخم . . أي جريمة  
كبرى ، وستحتفل المدينة بهم في اليوم التالي لجريمتهم . .

هادية : هذه هي المرة الأولى في حياتك التي تستعمل  
فيها عقلك لا عضلاتك !

ممدوح : هذا جزء صغير من مواهي . . أما بقية المواهب  
العظيمة التي أتمتع بها فستظهر في الوقت المناسب !

محسن : كفى غروراً ، فالرسالة واضحة بما فيه الكفاية ،  
ولكن ما حكاية المدينة ؟ ما المدينة التي ستحتفل بهم ؟

هادية : قد نجد لها تفسيراً فيما بعد . . أما الآن فعلينا أن  
نتحرك بسرعة ، فمن الواضح أن هناك جريمة كبيرة في  
الطريق ! !





سمير

## الأثر .

بعد تناول إفطار اليوم  
التالى ، استعدت « هادية »  
و « ممدوح » بملايس وأحذية  
خفيفة ، واتجهوا إلى محطة  
الأوتوبيس المتجه إلى إمبابة ..  
سأل « ممدوح » : هل  
عندك خطة معينة للسؤال عن  
« عباس الحيرى » .

هادية : نعم ! سنتجه

إلى المنزل مباشرة . . ونطلب مقابلته ، سنخبره بالحجة المعتادة ،  
وهى أننا نقوم بتحقيق صحفى لمجلة المدرسة . . وأننا كلفنا بأن  
نكتب ريبورتاجاً عن مذنب ثائب . .

ممدوح : وإذا سألنا كيف علمنا بخروجه من السجن ؟  
هادية : سنخبره أننا على صلة قرابة بالكابتن « حمدى »  
وأنه هو الذى أخبرنا ، حتى لا يعاملنا معاملة خشنه على الأقل !  
ممدوح : عظيم ، فكرة لا بأس بها !

محسن : جريمة سيرتكها أربعة من كبار المجرمين .  
يطلقون عليهم اسم « الأربعة الكبار » . .  
ممدوح : وما العمل الآن ؟ . .  
هادية : علينا أن نفكر بدقة . . ليس أمامنا إلا طريقان ..  
الأول عن طريق « طلوقة » ، ولكنه مسجون ، ولن نتمكن من  
الاتصال به ، وخاصة أن النقيب « حمدى » غير موجود . .  
ممدوح : والثانى !  
هادية : أن نتحرك نحن وراء « عباس أبو حريز » ،  
فنحن نعرف عنوانه ، ويمكننا البحث عنه ، ومراقبته . .  
محسن : هذا هو عين الصواب . . سنبدأ منذ الصباح  
الباكر !

ممدوح : هل نذهب جميعاً ؟  
هادية : طبعاً لا . . وإلا فسيكون منظرنا مريباً . .  
يذهب اثنان منا فقط . . « ممدوح » وأنا ، و ينتظر « محسن »  
هنا . . فقد يتصل بنا النقيب « حمدى » !

\* \* \*

انحتت عليه « هادية » وسألته بلطف : هل أنت وحدك  
فى المنزل ؟ أين بابا ، وماما ؟

قال « الولد » : أبى خرج منذ أسبوع ولم يعد ، وأمى  
ذهبت لإحضار بعض المشتريات !

ربت « هادية » رأسه وسألته : وأنت ، ما اسمك ؟

أجاب : اسمى « سمير » !

هادية : أهلاً بك يا « سمير » . . نحن أصدقاء لك ،

هل تعرف أين ذهب بابا ؟ نحن نريده فى أمر هام !

قال « سمير » بأسى : بابا . . لقد ابتلعه الأرض !

نظر الأخوان أحدهما إلى الآخر فى دهشة . . ولكن « هادية »

تمالكت نفسها وسألته : كيف كان ذلك يا « سمير » ؟

سمير : لقد رأيت بعينى الأرض وهى تبتلعه ، فقد

ذهبت معه لأحمل له حقيبته الصغيرة ولأوصله إلى المكان الذى

سيذهب إليه . . ولأنه كما قال يريد أن يقضى معى أكبر وقت

ممكن . . وسرنا معاً نتحدث ، حتى وصلنا إلى الحرم . . فسار

معى بجوار التربة ، حتى وصلنا إلى « أم الشعور » قبلتى ،

وأعطاني نقوداً ، وطلب منى أن أرجع وحدى . . من نفسى

الطريق . . ولكنى بعد أن سرت خطوات نظرت خلفى فلم أجده . .



نزلا من الأوتوبيس فى شارع النيل ، وأخذنا يقرآن أرقام

المنازل ، حتى توقفا أمام منزل صغير . . له باب على الطريق

مباشرة . . صعدا درجتين ، وطرقا الباب . . لم يرد أحد . .

طرقاه مرة أخرى ، فسمعا صوتاً رفيعاً يسأل : « من الطارق » ؟

أجابت « هادية » بأنهما بعض الأصدقاء . . فتحت الباب ،

وظهر وجه طفل صغير ، لا يتجاوز عمره العاشرة . . سأله

« ممدوح » : هل هذا هو منزل « عباس الحريرى » ؟ فأوماً الولد

برأسه علامة الإيجاب . .

ونظرت في كل مكان حولنا . . . قلم يظهر مرة أخرى . . . فبكيت  
وعدت إلى هنا وأنا أبكي !

هادية : وما « أم الشعور » هذه ؟

سمير : ألا تعرفينها ، إنها شجرة كبيرة تتدلى فروعها  
في مياه الترعة . . .

ممدوح : وماذا قلت لوالدتك عندما عدت ؟

سمير : قلت لها ما حدث ؟ ولكنها طمأننتني ، وقالت  
إن أبي سيعود قريباً !

ولعت الدموع في عيني الطفل الصغير !

سألته « هادية » : وهل شجرة « أم الشعور » معروفة هناك ؟

سمير : إنها مشهورة جداً ، بعد أن تصلى إلى آخر  
محطة للأوتوبيس سيرى على شال الترعة . . . وهناك تجدونها . . . !

صافحت « هادية » « سمير » بحرارة . . . وشكرته . . . ونظرت  
إلى « ممدوح » في صمت . . . ومرة أخرى ، اتجهت إلى الطريق . . .

همست « هادية » « لممدوح » : ما رأيك ؟ هل تصدق  
كلام « سمير » ؟

ممدوح : على الأقل عرفنا آخر مكان وصل إليه أبوه ،  
ربما اختفى بطريقة لم يعرفها الطفل الصغير ، وقد نعرفها نحن !

هادية : معك حق . . . هيا نعود إلى البيت فقد يكون  
النقيب « حمدي » قد اتصل بنا . . .

بعد قليل وصلا إلى البيت ، كان « محسن » جالساً في  
معمله . . . قصا عليه القصة المثيرة التي استمعا إليها من ابن

« عباس الحريري » ، وأخذ الثلاثة يتشاورون في الخطوة  
القادمة . . . وقرروا الاتصال بالنقيب « حمدي » حتى يطلعوه

على آخر ما توصلوا إليه . . . ولكنهم لم يجادوه . . . وهكذا لم يجدوا  
مفراً من التصرف وحدهم . . . مرة ثانية . . .

استمرت المشاورات حتى وصلوا إلى قرار . . . أن يذهبوا  
بأنفسهم إلى منطقة الهرم ، ويبحثوا عن شجرة « أم الشعور » . . .

فقد يكون وراءها سر ما . . .

وحتى يحين موعد الغداء . . . انشغلت « هادية » في القراءة  
في مكتبها الصغيرة ، وامتدت يدها إلى جرائدها القديمة . . .

تعيد قراءتها . . . خاصة صفحة الحوادث . . .  
وعادت إلى جريدة يوم ٧/١٣ . . . وأخذت تقرأها سطرًا

سطراً ، وبها قرأت خبراً مهماً كانت تبحث عنه ، هو الإفراج  
عن دفعة كبيرة من المدنين الذين قضوا نصف المدة ، والتي

اعتادت الدولة الإفراج عنهم بمناسبة أعياد الثورة . . . ولم يذكر  
٣١





اتجه الحامرون الثلاثة إلى محطة الأوتوبيس الذى يقلهم إلى منطقة الحرم

الخبر أكثر من ذلك ، ولكنها كانت متأكدة أن في هذه الدفعة كان « عباس الحريرى » . . وماذا ؟ . . ربما كان معه أشخاص آخرون مهمون أيضاً .

فكرت قليلاً ، ثم اتجهت إلى التليفون . . اتصلت مرة أخرى بمكتب النقيب « حمدي » . . لم يكن موجوداً . . ولكن كان هناك زميله الملازم « أحمد » . . عرفته « هادية » بنفسها ، وكان يعرفها ويعرف شقيقها من تردددهم على رئيسه النقيب « حمدي » ، سألتها عن أى خدمة يمكن أن يؤديها . . قالت هادية : عندى سؤال . . هل عندكم أسماء الدفعة التى أفرج عنها في ٢٣ / ٧ ؟

أجاب الملازم : نعم . . فهى موجودة في كل الأقسام . . هادية : إن بها شخصاً يدعى « عباس الحريرى » ، وهو لص مشهور كما عرفت من « النقيب حمدي » . . إنه أشهر لص خزان ، فهل هناك غيره في الدفعة نفسها لهم شهرة معينة ؟ الملازم : انتظري قليلاً . . سأبحث وأتصل بك بعد قليل . .

انتظرت « هادية » بجوار التليفون في قلق . كان في رأسها نظرية معينة ، لوجاء الرد مصدقاً لها ، لكان معنى ذلك أنها

قد توصلت إلى حل الرسالة . وأخيراً قطع رنين التليفون عليها  
حبلى أفكارها . . وارتفع صوت الملازم « أحمد » يقول : في  
هذه الدفعة مئات من اللصوص والمجرمين . . ولكن أشهرهم  
على الإطلاق « سيد ضبو » . . وهو مهرب مخدرات خطير ،  
« ومدبولى الملقاط » وهو أشهر لصوص الآثار ، وأخيراً « عبده  
الخفيف » وهو أبرع من يزيف الأوراق المالية . . والغريب أننا  
وضعناهم تحت المراقبة الدقيقة ، ولكنهم اختفوا فجأة ، منذ  
أول يوم لخروجهم ، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتهم . .

شكرته « هادية » ، وتركت الساعة ، والكلمة ترون في  
أذنها للمرة الثانية في نفس اليوم ، لقد انشقت الأرض  
وابتلعتهم ، هل هذا ممكن فعلاً ؟ ! غير معقول ؟ ! هل يمكن  
أن تنشق الأرض وتبتلع أحداً ؟ . . لقد قال لها ابن « عباس  
الحريرى » هذه الكلمة ، وما هو ذا الملازم « أحمد » يكررها ،  
وفي نفس اليوم أيضاً . .

وعلى مائدة الغداء كان الانشغال واضحاً على « هادية »  
حتى إنها كانت تتناول الطعام بطريقة آلية ، فلا تكاد تشعر له  
طعماً . .

نظر إليها « ممدوح » وقال مداعباً : ترى ماذا يشغل بال

ولأول مرة لم تردّ « هادية » على المداعبة بغضب ، ولكنها قالت : « هل تصدقون ؟ لقد عرفت من هم الأربعة الكبار ! صاح « ممدوح » : غير معقول ! أنت ؟ كيف ، ومتى . . وأين ؟

محسن : لا أستبعد شيئاً على ذكائك ، فقط اذكرى لنا ما عرفت !

هادية : أولهم طبعاً عرفناه ، وهو « عباس الحريري » . . الثاني يدعى « سيد صبو » والثالث « مدبول الملقاط » ، والرابع « عبده الخفيف » إنهم الأربعة الذين ذكرتهم الرسالة ! ممدوح : يا لها من أسماء غريبة ! ولكن كيف عرفت ؟ هادية : أولاً . . لأنه قد أفرج عن الأربعة في يوم واحد ، وثانياً لأن كلا منهم يعتبر أبرع شخص في مهته . . أو تخصصه ، والأمر الثالث - وهو الأهم - أنهم جميعاً اختفوا . . انشقت الأرض وابتلعهم . .

وباختصار قصت عليهم « هادية » كيف اتصلت بمكتب الكاتبين « حمدي » وكيف اكتشفت هذه الحقيقة . .

لم يتالك « محسن » نفسه ، فقام يقبل شقيقته وقال :

أنت رائعة يا « هادية » ، لقد أصبحت أبرع محققة بوليسية وأنها عيناى !

ضحك « ممدوح » وقال تمازحاً : وهل رأيت مخبرات غيرها ؟ . .

ضحك الجميع ، وأخيراً قالت « هادية » : علينا أن نتم طعامنا سريعاً . . فمنطقة الهرم بعيدة ، ويجب أن نذهب ، ونصل إليها . . ونعود قبل أن يحل الظلام . .

بعد قليل كان المغامرون الثلاثة يقفزون إلى الأوتوبيس المتجه إلى منطقة الهرم ، وقد ارتدوا ملابس وأحذية خفيفة ، ووقع « ممدوح » على ظهره يرشاقة حقيبة بها بعض المأكولات الخفيفة ، و « ترمس » الشاي ، فظهروا كأنهم في طريقهم إلى رحلة سياحية ، سيتمتعون فيها بالجري واللعب والمرح . .

في الطريق لم يتبادلوا أى كلمة عن المغامرة التي وجدوا أنفسهم فجأة غارقين فيها . . وجلست « هادية » بجوار النافذة ، واستغرقت في أفكارها ، وهي تحاول أن تعيد ترتيبها بمنطقها الجاد . . ولكن « ممدوح » أنقذها عندما خلا المقعد الذي بجوارها فأسرع يجلس عليه ، ويتزعمها من التفكير بحدیثه الشائق الظريف ، وهو يعلق على المناظر التي يشاهدهونها ، وكأنه مترجم



يشرح لسانحة أجنبية كل ما يحيط بها . .

وضحكت « هادية » كثيراً ، حتى إنها لم تشعر بمرور الوقت ، فقد انقضى أكثر من ساعة ونصف ساعة منذ خروجهم من منزلهم في مدينة المهندسين ، ليصلوا إلى نهاية خط الأوتوبيس ، وأسرعوا يقفزون في رشاقة ، ويعبرون الطريق بسرعة ونشاط في اتجاه ترعة الهرم . . ولم يكن من العسير الوصول إليها ، فقد كانت واضحة تماماً . . وساروا على شاطئها ، وهم يتلفتون حولهم ، ويتبادلون أحاديث عادية تماماً . . على شاطئ التربة الأيمن ، كانت بعض القصور الهادئة ، ومزارع الدجاج ، تحيط بها الحدائق . . أما شاطئها الأيسر ، حيث سار الأشقاء الثلاثة ، فقد كانت هناك بعض البيوت الطينية الصغيرة لمجموعة من الفلاحين البسطاء . . ثم انتهت ليستمر الشاطئ الرملى ليمتد ويمتد ، وليصل إلى قلب صحراء الهرم . .

ساروا طويلاً . . حتى انتهت المنطقة السكنية ، وبدأت منطقة مهجورة خالية إلا من بعض الأشجار الصغيرة على حافة التربة . . ساروا وعيونهم جميعاً تبحث عن شجرة كبيرة ، وارقة ، تتدلى غصونها أو شعورها ، لتصل إلى مياه التربة . . وفجأة ، وجدوا أنفسهم أمامها تماماً . . كانت جميلة

وكبيرة وظليلة ، وتتدلى فروعها الخضراء بعظمة لتصل أطرافها إلى المياه ، وكأنها سمراء من بنات النيل تغسل أطراف شعرها في مياه الحلوة . . وقفوا أمامها مبهورين ، وقد أخذتهم الدهشة والإعجاب ، وأخذوا يدورون حولها وقد امتلأت قلوبهم بنشوة عجيبة أساسها إحساسهم المرهف بالطبيعة الفاتنة ، وكأنهم ينظرون إلى لوحة بارعة ، من ريشة فنان خالد . . وأخيراً قال « محسن » : غير معقول . . شجرة جميلة جداً ، هل يمكن أن يحظى هذا الجمال أرضاً تبتلع الناس ؟

هادية : مستحيل . . لقد كانت القصة كلها خيالاً . .  
خيال أطفال !

ممدوح : لا . . . . . أبداً . . لقد وصف لنا المكان بكل دقة ، وكان صادقاً في وصفه ، وهل كنتم تتصورون حقيقة أن الأرض تبتلع أى شيء ، لا بد أن هناك مكاناً ما ، اختبأ فيه « عباس الحريرى » حتى غاب عن عيني ولده ، وهذا المكان هو ما يجب أن يكون موضع بحثنا . .

محسن : ليتنا أحضرنا « عترة » معنا ، فهذه هى مهمته الأولى !

هادية : لا تتصوروا نظرة العتاب التى ألقاها علينا ،

ونحن نودعه خارجين ، وكأنه كان يشعر بأننا خارجون إلى مغامرة مهمة !

ممدوح : وهل كنتم تتصورون أن يرضى الكمسارى أن يركب « عترة » معنا الأوتوبيس ؟ محال طبعاً . . كنا سنضطر إلى ركوب تاكسى ، وهى تضحية لا داعى لها !

هادية : على كل حال لا فائدة من الندم الآن . . علينا أن نبحث حولنا عن مكان يمكن أن يختبئ فيه الناس ! وتفرق الثلاثة فى اتجاهات مختلفة ، بحثاً عن مكان يصلح للاختباء ، وامتد بحثهم إلى أبعد مدى ممكن . . ولكنهم لم يجدوا أى بقعة تصلح حتى للاختفاء خلفها ، لا صخرة ولا حفرة ، ولا شجرة . .

أخيراً ، جلس الثلاثة فى ظل « أم الشعور » ، وقررت « هادية » أن تستعرض الموقف من أوله . . قالت : لنبدأ القصة منذ البداية . . قبضت الشرطة على مهرب مخدرات ، وجدت معه رسالة تشير إلى أن أربعة من المجرمين الكبار خرجوا جميعاً يوم ٧/١٣ من السجن . . يوم ٧/٢٣ . . طبقاً للرسالة أيضاً ، حدثت سرقة مجوهرات كبرى . . يشتهر فى أن يكون « عباس الحريرى » ، وهو أحد الأربعة الذين خرجوا من السجن هو

الفاعل . . وتشير الرسالة إلى أن الثلاثة الآخرين سيقومون بضربة كبرى ، ولم تحدد الرسالة الموعد . .

بالبحث عن أول الأربعة ، وهو « عباس الحريرى » انضح أنه خرج من السجن ، وذهب إلى منزله . . ومنذ أسبوع ، أى قبل ارتكاب حادث سرقة المجوهرات ، اختفى ، وكان آخر من شاهده هو ابنه الصغير « سمير » . . وكان آخر مكان وصل إليه . . هو هذا المكان الذى تجلس فيه الآن . .

أما الثلاثة الآخرون ، فقد خرجوا من السجن فعلاً ، ولكنهم أيضاً اختفوا . . منذ يوم خروجهم . . هذا هو الموقف باختصار . . فما رأيكما ؟

محسن : لقد أحسنت استعراض الموقف تماماً . . والآن فعلاً . . هذا هو السؤال : ما الحل ؟؟

ممدوح : هذا لغز غامض تماماً . . ليس هناك طريق لنبدأ منه . . ما علينا إلا الانتظار . . انتظار حادث آخر ، قد يكون بداية للبحث . .

محسن : هل ننتظر حادثاً آخر ؟!

هادية : إلا إذا كان « الكابتن حمدى » ، قد استطاع الوصول إلى خيط جديد !



ممدوح : لقد بدأ الظلام يحيط بنا ، وأعتقد أنه لا فائدة  
من البقاء . . هيا بنا . .

في هذه اللحظة ، سمع الثلاثة - وكانوا قد وقفوا استعداداً  
للرحيل - أصوات وقع خطوات خفيفة تقترب . . ساروا في  
اتجاهها . . وكان نفس طريق عودتهم . . وروأوا على البعد ،  
ثلاثة رجال ، بدوا وكأنهم بعض أهالي القرى القريبة المجاورة . .  
فاطمأنوا ، وعادوا يسرون ويتحدثون . . ويتمنون كلامهم . .  
قالت « هادية » : ما رأيكما . . لوعدنا لمراقبة منزل « عباس  
الحريري » ؟

في هذه اللحظة كان الرجال قد وصلوا إلى حيث يسير  
المغامرون الثلاثة ، وفجأة . . وعندما وصل إلى سمعهم اسم  
« عباس الحريري » ، توقفوا ، ونظروا بحدة إلى الأولاد ،  
الذين يادلوهم النظر في اندهاش . . ثم همس أحد الرجال إلى  
زميله ببعض الكلمات . . فعادوا يسرون في صمت . .

سار الأولاد ، وهم يتلفتون خلفهم . . ثم توقفوا ، كان  
الرجال قد وصلوا إلى « أم الشعور » ، واستداروا خلفها . .  
وبرغم أن الظلام كان قد بدأ يزحف على الكون فإن الرؤية  
كانت ما تزال واضحة . . وانتظر الأولاد ليروا أين يسير



انتظر المغامرون الثلاثة ليروا أين يسير الغرباء . . وهم يتابعونهم بنظرهم .

الغرباء . . ليتابعوهم بنظرهم . . ولكن يا للعجب ! لقد اختفى الرجال . . فجأة اختفوا تماماً . . وأسرع « ممدوح » إلى الشجرة ، كان أسرع الثلاثة . . لم يجد أحداً . . دار حول « أم الشعور » ، ودار مرة أخرى . . ليس هناك أى أثر . . نظر إلى مياه التربة . . إلى الأرض . . إلى الفضاء . . لا شيء !  
وصل إليه شقيقاه . . ولكنه كان ينظر إليهم فى ذهول . .  
وقال : لقد انشقت الأرض وابتلعتهم . .

\*\*\*

همس « محسن » فى أذن شقيقه : هيا نبتعد عن هنا بسرعة ! وأطاعه شقيقاه فى الحال ، فتحركا بخفة ، وفى صمت ، وبدون أن ينطق أى واحد منهم بكلمة أسرعوا إلى الطريق العام ، حيث موقف الأتوبيس !  
كانت « هادية » تشعر وكأن هناك من يطاردهم . . ولكنها لم تجرؤ على النظر خلفها . . وإن كان « ممدوح » تحول أكثر من مرة ينظر ورائه ، وكأنه كان يشعره أيضاً بنفس الشعور . .  
عندما وصلوا إلى محطة الأتوبيس . . قال « محسن » يهدوء : لا داعى لأى حديث الآن . . تعالوا نستقل الأتوبيس ، ونعود إلى البيت ، وهناك ستناقش كل شيء !

ركبوا فى صمت . . واستغرق كل منهم فى أفكاره . . فى هذه المفاجأة الأخيرة المدهشة التى ختموا بها رحلتهم . . وكان السؤال الحائر الذى يشغل أذهانهم هو : أين ذهب الرجال الثلاثة ؟ !

ظلوا فى صمتهم وأفكارهم ، حتى نزلوا من الأتوبيس ، واقتربوا من باب منزلهم . . وفجأة صاحت « هادية » : « النقيب حمدى » ، عربة النقيب « حمدى » أمام منزلنا . .  
أسرع الثلاثة فى خطواتهم جرياً ، حتى وصلوا إلى البيت ، فى اللحظة التى كان فيها النقيب « حمدى » يستعد لمغادرة المنزل . .

صاحبت « هادية » : هل أنت هنا ؟ . . الحمد لله !  
نظر إليهم فى دهشة . . كان القلق ، والانفعال ، والخوف يتجمع بوضوح على وجوههم . . سألم النقيب « حمدى » : ماذا حدث ؟

محسن : لقد حدثت أشياء كثيرة ، وبحسنا عنك فلم نجده ! وكنا ننوي الوصول إليك اليوم بأى وسيلة ، ومن حسن الحظ أننا وجدناك !

قادهم « حمدى » إلى داخل المنزل : وقال : اهدءوا . .

حاولوا أن تقصوا ما حدث بهدوء !

ممدوح : « محسن » أقدر الناس على الكلام الآن . .

أشرح لنا يا « محسن » ماذا حدث من البداية حتى الآن . .

بدأ « محسن » الحديث بصوت حاول أن يكون هادئاً . .

أخبر النقيب « حمدي » بنجاحهم في كشف سر الرسالة . .

ورأيهم في الأربعة الكبار ، وكيف ذهبوا إلى بيت « عباس

الحريري » ، ووصلهم إلى شجرة « أم الشعور » ، ثم ظهور

الرجال الثلاثة ، واختفائهم الفجائي . .

وقال « محسن » : لقد خشيت أن يكونوا قد اختبئوا في

مكان لم نعرفه ، ليستمعوا إلى حديثنا ، بعد أن لاحظت أنهم

توقفوا عندما سمعوا « هادية » تذكر اسم « عباس الحريري »

فطلبت من « ممدوح » و « هادية » ألا ينطقا بأى كلمة حتى

وصلنا إلى هنا . .

ظهرت الحيرة على وجه النقيب « حمدي » وقال : لقد

أحسنتم صنعاً ، فإني أعتقد أنهم فعلاً قد نجحوا في الاختباء

في مكان لم تستطيعوا أن تكتشفوه في الظلام ، فأنا لا أتصور

أن تبذل الأرض أشخاصاً حية كما يقولون !

قال « ممدوح » بانفعال : لا . . أبداً ، صدقتي ، لقد

أسرعت وراءهم وبحثت في كل مكان حول الشجرة . . لم  
يكونوا هناك . . والمنطقة كلها خالية ، تماماً إلا من بعض  
الأشجار المتناثرة الرفيعة التي لا تحنى طفلاً . .

حمدي : على كل حال ، هذه مسألة غريبة . . عجيبة .

تستدعي التفكير والبحث بكل دقة ، لقد أتيت إليكم لأني

عرفت من زميلي « أحمد » أنك استفسرت عن بعض الأسماء . .

وقد اكتشفت عبقرية « هادية » مرة أخرى . . ونحن ما زلنا

نبحث عن هؤلاء الثلاثة أو الأربعة الذين خرجوا من السجن

ثم اختفوا ، فكما تعلمون أنهم يكونون تحت المراقبة قانوناً

لمدة معينة ، ولكننا لم نعر عليهم حتى الآن . .

هادية : هل تصورون حقيقة أن الأرض قد انشقت

وابتلعتهم ؟

محسن : أنا أرفض هذا التفسير ، فهو ليس بالتفسير

العلمي ، لكن عندي فكرة . . ربما كان هناك نفق سري

تحت التربة مثلاً ، يختفون فيه !

حمدي : هذه هي الفكرة التي خطرت على بالي فوراً . .

يجب إذن أن أذهب إلى المنطقة غداً لأبحث وأدقق في المنطقة

حتى لا أترك احتمالاً واحداً . . فللأسف لم نصل حتى الآن إلى

٤٥



أى خيط يقودنا إلى مرتكب السرقة . . سرقة المجوهرات التى  
أكاد أتأكد أنها من فعل « عباس الحريرى » ، فهو الوحيد  
الذى يستطيع أن يفتح خزانة ، بدون أن يترك وراءه أثراً . .  
هادية : فى أى وقت تذهب غداً ؟ . . وهل يمكن أن  
تذهب معك ؟

حمدى : فى الساعة الثامنة صباحاً . . ولا مانع أن  
تأتوا معى . . فعلى الأقل سنصل إلى منطقة البحث فوراً . .  
فى هذه اللحظة ، ارتفع نباح « عتر » ، وأخذ يتمسح  
فى أرجلهم وينظر إليهم فى رجا . .

ضحكت « هادية » وقالت : نعم ! سنأخذك معنا  
يا « عتر » ، فأعتقد أنه يجب أن يكون لك دور هذه المرة . .

حمدى : على فكرة ، هل يمكنكم معرفة الرجال الثلاثة  
الذين قابلوكم إذا رأيتموهم . . أورايتم صوراً لهم ؟

هز « محسن » رأسه وقال : لا أعتقد ، فقد كانوا يرتدون  
الجلابيب العادية ، ويلفون حول رؤوسهم عمامة تكاد تخفى  
وجوههم !!

وقف النقيب « حمدى » . . وتنهى متعباً وقال : حسناً . .  
أرجو أن تأخذوا قسطاً وافياً من الراحة ، بعد مجهود اليوم ،

سأمر بكم فى الثامنة صباحاً . . إلى اللقاء . .  
هتفوا فى صوت واحد : إلى اللقاء . .

\* \* \*

ارتدى « ممدوح » على مقعد مريح وقال : يبدو أننى سأنام  
فى مكانى . .

قال « محسن » : لقد كنتم تضيقون بالملل . . وها نحن  
أولاء فى قلب لغز مثير ، ترى هل نتمكن من كشف أسرار  
حادث السرقة التى حدثت ؟ . . والحادث الذى يستعد له  
« الأربعة الكبار » . . ؟

ضحكت « هادية » وقالت : أهلاً ومرحباً بالألغاز . .  
وأشارت إلى رأسها وقالت : ما دامت هذه الجوهرة هنا ،  
فستغلب على أصعب لغز فى العالم . .

فتح « ممدوح » فمه ليرد بسخرية مناسبة ، ولكنه عدل  
عن ذلك ، فتأهب متعباً . . وأغمض عينيه . .

فى الثامنة تماماً كان المغامرون الثلاثة يقفون أمام الباب  
فى منتهى النشاط ، وبجوارهم « عتر » ، الذى رفع رأسه يتشم  
الهواء ، ويحرك ذيله بسعادة ، وكأنه يشعر بأنه مقبل على مغامرة  
خطيرة تحتاج إلى كل نشاطه ومواهبه . .

وقفت السيارة ، فقفزوا إليها بسرعة . . وبعد تحية الصباح ،  
انطلق النقيب « حمدى » متجهاً إلى الهرم ، كان صامتاً ،  
ينظر إلى الطريق بحدة ، ويراقب ما حوله بكل دقة ، واحترام  
الأولاد صمته ، فلم ينطق أى واحد منهم بكلمة . .  
وصلوا إلى هدفهم . . وتقدم « ممدوح » يتبعه « عترة » بقود  
الفريق كله إلى « أم الشعور » .

كان المكان هادئاً صامتاً ، والشمس قد بدأت تسطع ،  
ولا أحد تقريباً يمر بالطريق ، والصحراء مترامية خالية تماماً . .  
فيما عدا بعض التلال الصغيرة المعهودة في الصحارى . .

قال « ممدوح » : ما الذى نبحث عنه بالتحديد !  
أجاب الكاتب « حمدى » وهو يدور حول الشجرة : نبحث  
عن مكان يمكن أن يخفى فيه إنسان . . أو شيء يصلح أن  
يكون باباً سرّياً لمخبأ في الأرض . .

انطلقوا يطوفون حول المكان . . والنقيب « حمدى » ينظر  
بعين كعين الصقر في الأرض ، ويدق عليها بقدمه ، وينبش  
الرمال عسى أن يكون فيها حلقة أو ما يشبه ذلك ، وحتى « عترة »  
أخذ يتشمم الأرض ، وهو ينبش نباحاً خفيفاً . . ولكن . . وبعد  
أن انقضى وقت طويل . . لم تلح أى بارقة أمل للعثور على أى

أثر . . توقف البحث . .

وقال « حمدى » : يبدو أنه لا شيء هنا ، ربما كان مجرد  
خداع نظر منكم . . وكان الرجال الثلاثة قد اختفوا أمس  
في الظلام . .

قالت « هادية » : لا . . لم يكن الظلام قد بات حالكاً  
بعد . .

محسن : ما رأيكم ، لو وسعنا دائرة البحث قليلاً . .  
أن ننظر حولنا في هذه الصحراء . .

قال « حمدى » وهو ينظر إلى ساعته : لا مانع . . ما زال  
أماننا متسع من الوقت . . فلنبحث جميعاً . . ولتجتمع هنا بعد  
نصف ساعة . .

انطلقوا جميعاً ينظرون إلى الرمال من حوطم . . في دائرة  
واسعة ، واصططحت « هادية » « عترة » معها . . أخذوا  
يتحسسون الأرض ، ويزيلون كل كومة من الرمال تقابلهم . .  
كانوا كمن يدورون في حلقة لا أول لها ولا آخر . . وكثيراً ما كان  
يتقابل اثنان منهم فيتصاحكان . . ويعود كل واحد للبحث  
في اتجاه مختلف . .

وانقضى نصف الساعة ، وبدءوا يتجمعون أمام شجرة

« أم الشعور » ، الكاتبين « حمدي » أولاً ، ثم « هادية »  
و « عنتر » ، ووصل بعدهم « محسن » ، وكان واضحاً أن أحداً  
منهم لم يعثر على شيء . . . وبدأت القصة وكأنها كلها من وحي  
الخيال . . .

نظرت « هادية » حولها بيأس . . . وقالت : لقد تأخر  
« ممدوح » . . . أخذوا ينظرون حولهم . . . إلى مدى البصر ،  
في كل اتجاه . . . ولكن لم يكن هناك أحد . . . وصاح « محسن »  
بأعلى صوته : « ممدوح » . . .

لم يردّ أحد . . . تحرك النقيب « حمدي » إلى الأمام . . .  
ونادى أيضاً بصوت مرتفع : « ممدووووح » .  
ولكن أحداً لم يردّ أيضاً . . .

واندفع « عنتر » كالمجنون وسط الصحراء ، ثم وقف في  
بقعة وأخذ ينش فيهما ونباحه يرتفع في الفضاء . . .  
واندفع الجميع وراءه . . . كانت أرضاً خالية . . . صخرية  
صلبة تحت الرمال . . . ونادى الكل في وقت واحد : « ممدووووح »  
ولم يردّ أحد . . .

وارتفع نباح « عنتر » وهو يحفر الأرض . . . ونظرت « هادية »  
إليهم في ذهول . . . ماذا حدث ؟ ها هي ذى الأرض تنشق

مرة أخرى ، وتبتلع واحداً منهم . . . وقد ابتلعت هذه المرة  
شقيقها العزيز . . .

وارتفع صراخها : « ممدووووح » . . . « ممدووووح » . . .  
« ممدووووح » . . . ثم سقطت على الأرض مغشياً عليها . . .







### أين « ممدوح » !

انحنى عليها « محسن » ونظر إليها بقلق . . وقال : النقيب « حمدي » ، يقود فريقاً من الكشافين ، ورجال البحث الجنائي للبحث عنه ، اطمئني . . . سيعود « ممدوح » قريباً . . .  
أغمضت « هادية » عينها . . . سمعت صوت الطبيب يتحدث إلى « محسن » طالباً منه أن يجعلها هادئة بقدر الإمكان . .  
وآلا يتركها وحدها . .

وتعجبت « هادية » ، هل يظن الطبيب أنها تستطيع أن تبقى

### الإنذار . .



ممدوح

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهي في إغمائها ، وعندما فتحت عينها ، عادت وأغمضتها ثانية فترة من الوقت ، فقد فوجئت بعيني « محسن » تنظران إليها في قلبي ، وقد وقف بجواره شخص لم تره من قبل . .

عادت وفتحت عينها ،

ونظرت حولها ، إنها في حجرتها وفي فراشها ، كيف أتت إلى هنا ؟ ولماذا ؟ . . وفجأة تذكرت كل شيء . . ففتحت فمها لتصرخ وتنادي « ممدوح » ولكن صوتها خرج ضعيفاً واهناً . .  
انحنى الرجل الغريب عليها في عطف وقال : أرجو أن تهدئي ، لقد أصبت بصدمة عصبية ، وقد أعطيتك مهدئاً . .  
سكوتين بخير بعد قليل !

فهمت « هادية » أنه طبيب . . التمتت قائلة : « ممدوح » . .

في الفراش نائمة مستريحة ، وهي لا تعرف مكان « ممدوح » ؟ !  
إنه حقاً لا يعرفها .

أتى « محسن » وجلس بجوارها . . وتحركت « هادية »  
محاولة الجلوس ، حاول « محسن » أن يمنعها ، ولكنها  
رفضت ، وجلست في سريرها . .

قالت : كم الساعة الآن ؟

محسن : إنها تقترب من التاسعة !

وصرخت « هادية » : التاسعة مساء ؟ ولم يحضر « ممدوح »  
بعد ، وأنا ظلمت نائمة طوال هذا الوقت !

محسن : أرجوك . . حاولي أن تهديني . . القلق لن  
يفيد . . بل سيضرّك أكثر . .

صمتت « هادية » ثم سألت : ألم يتصل النقيب « حمدي »  
بعد ؟

محسن : لقد اتصل مرة واحدة ليطمئن عليك . . لقد  
أحضرنا إلى هنا بعد أن فقدت وعيك . . وأحضر لك طبيباً . .  
ثم أسرع عائداً للبحث عن « ممدوح » .

هادية : مستحيل . . مستحيل ، لا أصدق أن الأرض  
تنشق وتبتلع الأشخاص في تلك المنطقة !

محسن : ألا يمكن أن تكون هناك دوامة من الرمال  
المتحركة ؟ ؟

هادية : كان من الممكن أن يظهر أثرها !

محسن : معك حق ! وهذا ما يطمئني . . الآن عليك  
أن تتناولي بعض الطعام الخفيف حتى يمكنك أن تأخذي الدواء  
بعده !

هادية : ولكن لا يمكنني أن أنام !

محسن : لن نستطيع أن نفعل شيئاً . . صدقني أنتي  
أكثر قلقاً منك ، ولكن إذا تحسنت صحتك وأعصابك ،  
نستطيع أن نفكر ونتصرف بطريقة أفضل !  
صمتت « هادية » ، وتناولت قليلاً من الطعام . . ثم  
الدواء . . وأخذت تفكر وحدها . . وإذا بالثوم يغليها من  
تأثير الدواء . . فراحت في سبات عميق !

استيقظت في الصباح ، وهي تشعر أنها في حالة صحية  
جيدة ، كان « محسن » ينظر إليها ، وقد جلس على مقعد  
بجوار سريرها ، وأحسّت أنه قد ظل طوال الليل جالساً بجوارها . .  
فقد ظهر التعب والإرهاق واضحاً عليه . .

قالت « هادية » بصوت مندهش : صباح الخير

يا «محسن» . . هل ظلت طوال الليل هنا ؟  
 ابتسم «محسن» متظاهراً بالمرح وقال : طبعاً . . لقد  
 كانت نومة مريحة جداً . . والآن هيا إلى الإفطار . . أمامنا  
 عمل كثير !  
 شعرت «هادية» بنشاطها يعاودها . . قامت من سريرها . .  
 واستعدت ، ثم هبطت إلى غرفة الطعام . . كان النقيب  
 «حمدي» جالساً مع «محسن» وأمامه كوب من الشاي  
 وقام مرحباً بها . وقال : قبل أن نتكلم . . أرجو ألا تقلقي يا «هادية» ،  
 إن كل قوات الشرطة تقريباً تبحث عن «ممدوح» . . وتأكدى  
 من شيء مهم . . عندما يشعر المجرمون عادة بأن هناك من  
 يتبعهم بشدة ، لا يحاولون إطلاقاً إيذاء المخطوف . . ففى  
 أعماقهم يعلمون بأن الشرطة ستصل إليهم . . ولذلك يخشون  
 مضاعفة العقوبة . . وكثيراً ما يطلقون سراح المخطوف ليتخلصوا  
 منه ، لقد درسنا ذلك فى علم النفس الجنائى كما مارسناه . .  
 ولذلك تعمداً إطلاق الأخبار بين كل أوساط المجرمين ، عن  
 القوات الضخمة التى تبحث عن «ممدوح» . .  
 قالت «هادية» : وأنا . . هل أظل هكذا بدون عمل  
 أشارك به فى البحث ؟

حمدي : إذا وصلنا إلى أى خيط ، فسأصل بك فوراً !  
 قام النقيب «حمدي» ، وانطلق إلى عمله . .  
 ظل «محسن» صامتاً فترة تناول فى أثنائها فنجاناً من  
 الشاي مع قليل من الطعام ، ثم قال : «هادية» : هل يمكن  
 أن تمكثي هنا وحده ؟  
 هادية : أين تذهب ؟  
 محسن : أفكر فى مراقبة منزل «عباس الحريرى» ،  
 فربما عاد ليرى أهله ، أو كان هناك ثم يعود إلى مكان اختفائه . .  
 ربما أصل إلى نتيجة لوراقته . .  
 هادية : لا مانع ، وأرجو أن توفق !  
 لم تجرب «هادية» بأنها أيضاً قد قررت أمراً ، فقد خشيت  
 أن يرفض أن يتركها تقوم بأى نشاط . .  
 وما إن غادر «محسن» المنزل ، حتى أسرعت ترتدى  
 ملابس الخروج الخفيفة ، وتسرع إلى «عتر» ، الذى كان  
 يطلق بين لحظة وأخرى ، نباحاً بطيئاً خافتاً ، ولكنه أسرع  
 بنشاط خلف صديقتها ، عندما أحس أنها تنوى أمراً . .  
 استقلت تاكسيّاً حتى تتمكن من اصطحاب «عتر» ،  
 أوصلها إلى الهرم . . أسرعت إلى المنطقة المخيفة الرهيبة ،



التي صادفوا فيها تلك الأحداث التي لا تستطيع أن تصدقها  
حتى الآن . .

أخذت تبحث ، وتدور ، وتدقق النظر في كل مكان . .  
وقد أدهشها كثيراً أن رأت « عترة » ، يفعل كما فعل بالأمس ،  
ينبش الأرض ، ويطلق نباحه . .

وأسرعت « هادية » إليه . . وأخذت بدورها تزيل الرمال  
عن المنطقة التي يقف عندها ، ولكنها لم تكن رمالاً كثيرة ،  
فقد كانت المنطقة صخرية ، الصخور كبيرة ضخمة . .  
نظرت إليها . . إلى شقوقها . . وفجواتها . . هزتها . . وقفت  
تقفز فوقها . . ولكن شيئاً لم يحدث . .

أخيراً شعرت باليأس وتملكها . . فسارت و« عترة » وزاءها ،  
وجلست تفكر تحت الشجرة . . لم يكن هناك ما يمكن أن  
تفعله إلا مراقبة المنطقة . . قد يأتي أحد ، قد يذهب أحد . .  
وانتصف النهار ، فشعرت بالقلق ، وخشيت أن يعود  
« محسن » فلا يجدها ، وفجأة . . سمعت خطوات تقترب من  
خلفها ، وقفت متحفزة ، ونظرت . . فإذا بها أمام النقيب  
« حمدي » . .

ابتسم لها بحنان وقال : يا عزيزتي ، لا فائدة من بقائك

هنا ، نحن نراقب المنطقة عن بعد أكثر مما تتصورين . . لقد  
تركناك تفعلين ما تريدن . . حتى تتأكدى بنفسك . .  
و« محسن » يراقب منزل « عباس الحريري » . . ونحن نراقبه  
أيضاً . . أرجو أن تعودى إلى المنزل . . سيوصلك مساعدي . .  
اطمئني إلى أننا في منتهى اليقظة . . وسأمر بكم قبل المساء . .  
ويدون مناقشة . . عادت « هادية » إلى منزلها . فوجدت  
« محسن » قد عاد هو الآخر منذ لحظات . . جلسا وقد كاد  
القلق يقتلهما . . دخلت « هادية » إلى مكتبها وأخرجت بعض  
الكتب عن التاريخ الفرعوني . . وجلست تقرأ فيها . .

ومضى الوقت ، بطيئاً ، ومملأً . . واقترب المساء . .  
لا أخبار عن « ممدوح » ولا بارقة أمل في عودته . .

ووصل النقيب « حمدي » . . طلب كروباً من الشاي . .  
وهو يتظاهر بالهدوء ، ولكن « هادية » لاحظت أنه مشغول أكثر  
من العادة . . طبعاً . . أليست مشكلة « ممدوح » وحدها  
تكفيه ؟

لم يسأله أحدهما عن الأخبار . . فقد كان واضحاً أنه  
لا شيء جديد . .

قال « محسن » : عندي فكرة علمية . . ألا يمكن أن

نكشف المنطقة بالأشعة ؟

نظر إليه « حمدي » مستفسراً . .

قال « محسن » : إن هناك نوعاً من الأشعة يُعرف به ماذا في باطن الأرض . . فمن المعروف أن لكل جسم إشعاعات تختلف عن الآخر . . الصخر مثلاً غير الخشب . . غير الحديد . . وحالياً تقوم الأشعة بتصوير أى شيء مغلق ، وتلتقط عن طريق درجات الإشعاع المختلفة صورة تعرف منها طبيعة الأشياء . . وأظن أنها استعملت في تصوير الهرم من الداخل . .

تهد « حمدي » وقال : هذه الأشعة ليست متوافرة عندنا حالياً ، فهي باهظة التكاليف ، وتستعمل في البلاد المتقدمة فقط ، وحتى لو طلبنا من بلد آخر أن يمدنا بها ، فهذا يحتاج إلى وقت طويل . .

صمت الجميع ، وغرق النقيب « حمدي » في التفكير من جديد ، وبحركة لا إرادية أخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة الجنية ، وأخذ ينظر إليها في استغراق شديد . .

التفت « حمدي » ، فوجد العين الأربع ، تنظر إليه في قلق . . ابتسم ابتسامة ضعيفة ، وقال وهو يمد الجنيه إليهما :

يبدو أنها قضية جديدة ، لقد عثرنا على بعض أوراق النقد المزيفة . .

نظر إليها « محسن » بدقة ثم قال : ولكنها متقنة تماماً ، لا تفتقر عن أى جنية عادى . .

حمدي : إنها في غاية الإتقان . . وهذا هو المزيج في الأمر !

أمسكت « هادية » الجنيه . . وتركته ، ثم عادت وأمسكته مرة أخرى ولاح على وجهها أنها تذكرت أمراً . . وفجأة صاحت . .

- لقد عرفت الآن . . هل تذكر الرسالة الممزقة ؟ لقد لفت نظري نوع الورق المكتوبة عليه . . كان ورقاً غير عادى . . الآن تذكرت ، إنه من نفس نوع هذا الورق الذي استعمل في تزيف الجنيئات !

حمدي : ماذا تقصدين ؟

هادية : الأمر واضح تماماً . . إن الذي كتب الرسالة الممزقة ، عنده هذا النوع من الورق المستعمل في تزيف الأوراق النقدية . . إن الأمور كلها ، تعود وتلتقي عند مصدر واحد . . « طلوقة » مهرب المخدرات . .

محسن : . . ولا تنسى أن أحد المختفين كما قلتم مزيف  
نقود ماهر . .

حمدي : تماماً . . معك حق . . لعله يعد لضربة كبرى ،  
والتي هذه الأوراق إلى السوق تمهيداً لعملية ضخمة . .  
وقفت « هادية » منفعة وقالت : عندي فكرة . . أعتقد  
أنها ستوصلنا إلى الحل . . نظرا إليها في صمت . .

قالت : ماذا لو أفرجت عن « طلوقة » ، ثم تتبعته بدقة ؟  
سيوصلنا بلا شك إلى مقر العصابة الضخمة !

حمدي : فكرة رائعة ، وهذا ما يجب أن نفعله فوراً !  
محسن : ولكن ، ألن يشك « طلوقة » ، في هذا الإفراج  
المفاجئ !

حمدي : اطمئن . . سننفذ الأمر بطريقة محكمة . .  
سنفق مع محاميه على أن يطلب من النيابة خروجه بكفالة . .  
وسنفق مع وكيل النيابة على أن يوافق على الطلب . . وفي  
الخارج سنكون في انتظاره . .

هادية : ونحن ؟ !  
حمدي : يكفي أفكارك المدهشة يا عزيزتي ، انتظري  
بجوار التليفون وسأصل بك بين كل خطوة وأخرى . . والآن . .

ارجو لكما نوماً طيباً هذه الليلة !

أتى عليهما تحية المساء ، وأطلق « عترة » نبحة خفيفة تحية  
منه هو الآخر ، فرفع له يده ، وقد دب فيه نشاط مفاجئ . .  
وانطلق إلى عربته مسرعاً !

ربض « عترة » أمام باب حجرة « ممدوح » في « الكشك  
العجيب » ورفض أن يتركه ، فربت « محسن » رأسه ،  
ودخل المنزل . .

في صمت اتجه كل منهما إلى حجرتهم ، واستلقوا « هادية »  
في فراشها ، كانت تعلم أن « محسن » سيقط في النوم  
مباشرة ، فقد قضى الليلة السابقة ساهراً ، فتركته لينام ،  
وأطفاأت نور حجرتها . . ولكنها لم يغمض لها جفن . .

ظلت ساهرة . . تتقلب في فراشها من جنب إلى آخر . .  
وأخيراً . . كاد النوم أن يغلبها . في هذه اللحظة التي تكون فيها  
بين النوم واليقظة ، شعرت أن باب غرفتها يفتح . . تصورت  
أنه شقيقها « محسن » ، وربما كان حلماً . . ولكنها تأكدت  
أنه ليس هذا ولا ذاك ، عندما وجدت يداً توضع على فمها . .

وتكلم صوته ، فتحت عينيها بشدة ، فواجهت رأساً تلفه عمامة  
تحفبه تماماً إلا من عيني ضيقتين . . تلمعان في الظلام . .



وسمعت صوتاً خشناً يقول : اطمئني . . لن يحدث لك شيء . .  
 هذه المرة . . وهي المرة الأولى والأخيرة ، نحن لا نرحم أحداً . .  
 نفذى ما جاء في الرسالة بكل دقة ، وإلا فسننفذ نحن بكل  
 عنف !!

لم تفهم شيئاً . . ولم يترك لها فرصة الرد . . فقد أخرج  
 منديلاً من جيبه ، وقبل أن تتحرك وضعه على أنفها . . وانتظر  
 قليلاً ، شعرت برأسها يدور ويدور ، وحلقات ملونة في الهواء  
 تسبح أمام عينيها ، وثقل رأسها . . ثم لم تعد تشعر بشيء . .  
 مع أول شعاع من الضوء ، أحست أنها تفتيق ، وتأثير  
 المخدر يزول عنها رويداً ، رويداً ، جلست في فراشها . .  
 ويدون شعور صرخت : محسن . . محسن . . محسن . .

\*\*\*

اندفع « محسن » إلى شقيقته مهدئاً . . نظرت إليه بعينين  
 مملوءتين بالدهشة والخوف . . مد يده إلى زر النور الموجود بجوارها .  
 وإذا يده تضطدم بخطاب . .

خطفته « هادية » وقالت : الرسالة ، هذه هي الرسالة . .  
 إذن لم أكن أحلم ، إنها بخط « ممدوح » نعم هذا هو خطه !!  
 مد « محسن » رأسه يقرأ معها الرسالة . . فعلاً كانت



دخل حجرة « هادية » ، وسلم تلف رأسه حمامة تحفيه تماماً

بخط شقيقه ويقول فيها :

عزيزتي « هادية » . . اطمئني ، أنا بخير حتى الآن . .  
ولكن أرجوك أن تباعدى عن هذه المغامرة . . وأن توقى البحث  
عنى تماماً ، وتبعدى الكابتن « حمدي » أيضاً . . فاتصلى به  
وأخبريه بأننى قد عدت مثلاً ، وموجود عند أقارب لنا فى مكان  
ما . . إذا نفذت هذا فسأعود لك حياً بعد ثلاثة أيام . . وإذا  
لم تنفذى فسأعود أيضاً فى نفس الموعد ولكن ميتاً . .  
ابدئى عدّة الأيام منذ الغد ، ولكن أرجوك أن تنفذى  
المطلوب .

شقيقك « ممدوح » . .

هزت « هادية » رأسها غير مصدقة . . كيف حدث كل  
هذا ؟ . . وسألها « محسن » : كيف وصلت هذه الرسالة  
إلى هنا ؟

قصت عليه « هادية » كل ما حدث بالأمس . . نظر  
إليها « محسن » مشفقاً وقال : يا عزيزتى المسكينة ، لقد مرت  
بك ليلة قاسية !

هادية : ليس هذا هو المهم . . المهم ماذا نفعل  
الآن ؟

محسن : غريبة . . لقد تذكرت شيئاً . . « عثر » . .  
 أين « عثر » ، لماذا لم يشعر بالرجل عند دخوله ؟ . . لقد تركته  
 بالأمس في الحديقة أمام الكشك !  
 اندفعت « هادية » ووراءها شقيقها إلى الحديقة ، كان  
 المكان هادئاً مع إشراقة الصباح الأولى . . ونادى « محسن » :  
 عثر . . عثر . .  
 وصلا إلى باب الكوخ . . وعلى الباب تماماً كان « عثر » ،  
 ممدداً على الأرض . . فاقد النطق . .  
 انحنى عليه « محسن » . . ثم رفع رأسه وقال لشقيقته  
 الحمد لله . . إنه ما زال يتنفس . .  
 رفعه بين ذراعيه في الحال ، وأسرع به إلى حجرة معمله . .  
 وأخذ يجري له تنفساً صناعياً . . يحاول أن يرد إليه وعيه . .  
 أخذت « هادية » بدورها تساعد ، وتربت جسم « عثر » .  
 وفجأة شعرت بشيء صلب تحت يدها . . أزاحت الشعر ،  
 وجدت سهماً مدبب الطرف مغروساً في فخذه . . أشارت إلى  
 شقيقها الذى أسرع يجذبه بقوة ، فخرج في يده . .  
 نظر إليه « محسن » بدقة وقال : يا له من شياطين انظرى  
 إلى هذا السهم ، إنه حقنة مخدر كاملة . . أطلقوها بطريقة

« النبلة » لترشق في جسم الفريسة فيسرى فيها المخدر في  
 الحال . .

هادية : هذا هو السبب في أنه لم ينصح بالأمس . .  
 استمر « محسن » في محاولاته مع « عثر » وهو يقول :  
 إنها عصابة شرسة ، كبيرة ، وقوية ، وتدبر كل شيء بقسوة  
 وإحكام . .

وضع رأسه على صدر « عثر » . . ثم وقف وقال : سيعود  
 إليه وعيه بعد قليل ، لقد بدأ مفعول المخدر يزول ، سأعد له  
 بعض الطعام والشراب الساخن . . ثم نبدأ تفكيرنا فيما يجب أن  
 نفعله . .

تهادت « هادية » ، وجلست أمام مكتب « محسن » . .  
 وغرقت في تفكير عميق . . هذه الرسالة . . إنها بخط « ممدوح »  
 بغير شك ، ولكن هل تنفذ ما فيها حقاً ؟ . . هل تتوقف عن  
 البحث ؟ وهل تمنع النقيب « حمدى » من البحث ؟ وهل  
 يوافق ؟ . . عشرات من الأسئلة الحائرة بلا جواب . . شيء  
 واحد فقط استراحت له ، هو أنها علمت أن « ممدوح » ما زال  
 بحجر . .

أفاقت من أفكارها على صوت « محسن » يسألها :



والآن . . ما العمل ؟

هادية : لست أدري . . ما رأيك أنت ؟

محسن : يجب أن نحذر النقيب « حمدي » بكل شيء . .  
وتركه يتصرف بالطريقة التي تضمن سلامة « ممدوح » !

هادية : معك حق . . أرجو أن تتصل به ، فأنا مرهقة  
تماماً من أحداث الليلة الماضية . .

اتصل « محسن » بالنقيب « حمدي » . . الذي وعده  
بالحضور فوراً . . ولم تمض دقائق حتى كان يجلس بينهما  
ويستمع إلى كل ما حدث . . وظهر القلق والضيق على وجهه ،  
ولكنه لم يتكلم ، بل استغرق في تفكير عميق .

بعد قليل ، نظر إليهما ، وابتسم . . وقال : لقد بدأت  
العصاة تزيح الستار عن نفسها ، بظهورها هكذا أمس . .  
وهذا ما كنت أتمناه ، أن تبدأ تتحرك ، حتى نصل إلى طرف  
الخيطة . . على كل حال أمام وكيل النيابة الآن ، طلب المحامي  
الإفراج عن « طلوعة » ، وستأخذ إجراءات الإفراج عنه وقتاً حتى  
المساء . . سيكون هو الخيط الذي سنتبعه ، وفي نفس الوقت  
سنوقف البحث في منطقة الهرم حتى يطمئنا . . وإن كنا  
سنراقبهم في الحقيقة في سرية تامة . . أما أنتم ، فعليكم كما



ظهر القلق والضيق على وجه النقيب « حمدي » عندما سمع ما حدث

بالبقاء هنا ، حتى يتأكدوا من أن تعليماتهم التي جاءت في الرسالة تنفذ بالحرف الواحد . .

أومأت « هادية » برأسها علامة الموافقة ، وقام « محسن » فسار مع النقيب « حمدي » حتى الباب ، ونظر حوله جيداً فقد توقع أن يكونوا تحت المراقبة ، ولكنه لم ير أحداً على الإطلاق . .

فقالت « هادية » : هل تصدق أننا نوجد لغزاً يحتاج إلى الحركة والبحث ، فإذا بنا سجناء في منزلنا لا نستطيع أن نتحرك ؟ .

محسن : إذا كان هذا في مصلحة « ممدوح » ، فعلينا أن نخضع لذلك ، وعلى كل حال ليست هذه هي المرة الأولى التي يخطف فيها واحد منا ، ولا تنسى أن « ممدوح » بطل رياضي ، وأنا مطمئن عليه تماماً !

هادية : أرجو ذلك !

لم يعد أمانهما ما يفعلانه إلا رعاية « عنتر » . . الذي استعاد قوته بسرعة ، وأخذ يدور حول المنزل كمن يبحث عن شيء ، وهو يطلق نباحه الغاضب بين وقت وآخر . ثم يعود إلى غرفة « ممدوح » ، فيجلس على بابها ، حتى انفجرت

« هادية » باكية ، وقد هزها القلق والخوف والحنين إلى شقيقها . .

. . .

في الساعة السابعة مساء ، ارتفع رنين جرس التليفون ، كان المتحدث هو النقيب « حمدي » الذي أخبرهما أن « طلوقة » قد أفرج عنه ، وأنه عاد فوراً إلى منزله . .

سأله « محسن » : ألم يشك في شيء !

حمدي : أبداً . . بالعكس . . لقد كاد يرقص من الفرح ، واحتضن محاميه شاكراً . .

محسن : وأين هو الآن ؟ !

حمدي : في منزله ، تحت الرقابة الشديدة . . إن المخبرين يملأون الحي كله ، ويراقبونه من كل ناحية ، ومعهم أحدث أجهزة اللاسلكي للاتصال المباشر بنا ، وحتى لا أثير شكه ، طلبت إليه أن يعود إلينا في الصباح في الساعة العاشرة ، لاستكمال بعض الإجراءات . .

شكره « محسن » ، وتمنى له ليلة سعيدة . . واستدار ليقتص على شقيقته ما حدث . .

قالت « هادية » : ما رأيك لو ذهبنا غداً في الساعة

العاشرة ، إلى مكتب النقيب « حمدي » حتى نرى « طلوقة » . .  
ونعرفه ، فقد يفيدنا ذلك في وقت من الأوقات !  
محسن : لا مانع . . ولا أظن أن النقيب « حمدي »  
سينزعج من زيارتنا له !

• • •

في العاشرة من صباح اليوم التالي . . كان « طلوقة » في  
مكتب النقيب « حمدي » . . وفجأة طرق الباب ، وأطل  
« محسن » برأسه . . وفي هذه اللحظة ، حدث شيء غريب . .  
نظر إليه « طلوقة » وقد ارتسم على وجهه الخوف فجأة ، اتسعت  
عيناه ، وأطلق صرخة خافتة ، ودخلت « هادية » وراء  
« محسن » ، وفي اللحظة نفسها انطلق « طلوقة » مندفعاً إلى  
الخارج . . قبل أن يتم حديثه مع الضابط . .  
نظر إليهما « حمدي » مندهشاً وسأل : ماذا حدث ؟  
لماذا جرى « طلوقة » ؟ عندما رأيته ؟

لم يرد « محسن » ، ولكن « هادية » لمعت في رأسها فكرة  
خاطفة ، فسألت الضابط : هل أنت متأكد من أن « طلوقة »  
لم يخرج من منزله بالأمس ؟  
حمدي : طبعاً . . لم يره أحد من المخبرين خارجاً

أو داخلاً إلى المنزل !

جلست « هادية » وهزت رأسها وقالت : لا . . لقد خرج  
« طلوقة » بدون شك ، وذهب إلى مقر العصاة ، وهناك رأى  
« ممدوح » ، وعندما رأى « محسن » اليوم اعتقد أنه هو وأنه  
تمكن من الهرب . . فخاف وصرخ . . وانطلق هارباً . .  
في هذه اللحظة ارتفع زئير جرس بجوار كابتن « حمدي » . .  
فرفع الساعاة وفجأة اصفر وجهه وهو يستمع إلى المتكلم . .  
ثم وضع الساعاة ببطء شديد ونظر إليهما في ذهول . . وقال :  
لقد نجح « طلوقة » في الهروب من المخبرين . . واختفى . .





لم يستطع واحد منهم أن  
ينتبه من هول الخبر ، إلا بعد  
دقائق . . فقد أجمعهم الذهول  
والدهشة . . وأصيبوا بصدمة  
عنيفة .

أفاق منها النقيب  
« حمدي » أخيراً . . فأخذ  
يدق جهاز اللاسلكي الذي  
أمامه ، وسأل محدثه بعنف  
كيف حدث هذا ؟ كيف  
هرب منكم « طلوقة » ؟

وجاءت الإجابة : لقد اندفع خارجاً بأسرع مما يتوقع  
أحد . . ودخل إلى المقهى المقابل ثم خرج وهو يجري من الباب  
الثاني . . لم نستطع أن ندركه ، وإن كان هناك أحد أمناء  
الشرطة ما زال يتبعه . . ولا نعرف هل استطاع أن يلحق به أو لا . .  
النقيب « حمدي » : حسناً . . أخبرني بمجرد أن تعلم . .



أم الشور

وأرسل لي المخبر الذي كان مكلفاً بمراقبته بالأمس !  
التفت النقيب إليهما . . لم يتكلم أحد . . جلسا في  
مقعديهما صامتين تماماً ، كأننا يشعران أن الأمل الأخير قد  
ضاع من أيديهما . .

وفكرت « هادية » في سرها : هذا أول لغز نقابل فيه  
بالفشل في كل خطوة نخطوها ، وقطع عليها جبل أفكارها ،  
دخول المخبر ، الذي دق كعبيه في بعضهما بقوة وبصوت  
مسموع ، ووقف وقفة انتباه ، ورفع يده بالتحية صائحاً :  
تمام يا أفندم !

نظر إليه « حمدي » بغیظ وسأله : هل كنت مكلفاً بمراقبة  
« طلوقة » في منزله بالأمس ؟

المخبر : نعم يا أفندم !  
حمدي : هل ظللت واقفاً أمام المنزل طوال الليل ؟ . .

المخبر : نعم ، ومعى المخبر « محمدین » يا أفندم !  
حمدي : ألم تغفل عن مراقبة المنزل ؟

المخبر : أبداً يا أفندم ، ولا دقيقة واحدة ؟  
حمدي : كم باباً للمنزل ؟

المخبر : باب واحد يا أفندم !

حمدي : وكم شباكاً ؟  
المخبر : شباك واحد أيضاً يا أفندم !  
حمدي : هل أنت متأكد أن أحداً لم يدخل أو يخرج  
من المنزل طوال الليل ؟

المخبر : لم يخرج « طلوقة » يا سيدي ، ولكن . .  
وقف « حمدي » متحفظاً وسأله بحدة : ولكن ماذا ؟  
تكلم . . انطلق . .

المخبر : زوجته هي التي خرجت يا أفندم ؟  
صاح « حمدي » : ومتى عادت ؟  
المخبر : عادت في الفجر تماماً !  
حمدي : ماذا كانت ترتدي ؟  
المخبر : الملاعة اللف المعروفة ، والنقاب على وجهها  
يا أفندم .

نظر « حمدي » إلى « هادية » و « محسن » ، لم يعد هناك  
شك في أن الذي خرج هو « طلوقة » الذي تخفى في ملابس  
زوجته ، ولم يظن إليه المخبرون . .

أشار « حمدي » بغيظ إلى المخبر ، وأمره بالخروج .  
ودق على الجهاز أمامه ، وسأل عن أخبار أمين الشرطة

الذي يطارد « طلوقة » . . ولم تكن هناك أخبار بعد ، فطلب  
أن يوافوه بالأخبار بمجرد وصولها . . وجلس الثلاثة صامتين . .  
وقطع الصمت النقيب « حمدي » قائلاً : إن أملنا الوحيد  
الآن . . أن يدركه « أمين الشرطة » . .

دارت « هادية » حول المكتب صامته ، رأت أمامه ملف  
التحقيق في حادث سرقة المجوهرات فسألت إذا كان من الممكن  
أن تطلع عليه . . فسمح لها المفتش بذلك .

جلست تقرأ التحقيق ، وشاركتها « محسن » في ذلك  
لقطع الوقت الذي أخذ يربطه قاتل . . وقد انهمك « حمدي »  
في العمل اليومي الذي لا ينقطع . .

وأخيراً . . أخيراً جداً ، رن جهاز اللاسلكي ، اندفع إليه  
الضابط بسرعة ، ارتفع صوته قائلاً : حسناً . . سأذهب إليه  
حالاً . . والتفت إلى الشقيقتين وقال : أمين الشرطة يقف أمام  
عمارة كبيرة في شارع شريف رقم ٣٢ ، دخل إليها « طلوقة » ،  
ولم يخرج حتى الآن . . سأذهب إليه بنفسى فقد يحتاج إلى  
مساعدة . .

ويدون كلام ، اندفعا وراه ، قفزا معه إلى السيارة ،  
يتبعهم « عثر » ، وقاد النقيب سيارته بسرعة عبر الطرقات

المزدحمة ، وكان النهار قد  
انتصف ، واشتدت  
الحرارة ، كما ازدحمت  
حركة المرور ، ولكن  
النقيب «حمدي» ، كان  
سائقاً ماهراً ، فاستطاع  
أن يقود السيارة بسلام ،  
حتى وصل إلى شارع  
شريف ، وتوقف أمام  
العمارة المطلوبة ، وعلى  
بأبوابها ، كان «أمين الشرطة»  
واقفاً يراقب الداخل  
والخارج . . أسرع إليه  
«حمدي» ، وسأله عن  
«طلوقة» . . قال أمين  
الشرطة : منذ دخل إلى  
العمارة ، لم يخرج منها ،  
لقد لاحظت كل من



دخل . . وكل من خرج . . وأنا متأكد من أنه لم يخرج ،  
لا بشكله الطبيعي ولا متكرراً !  
أسرع «حمدي» يدخل باب العمارة ، وغاب لحظات ،  
وخرج وقد اكفهر وجهه ، أسرع إلى «هادية» و«محسن» . .  
نظر إلى «أمين الشرطة» بغيظ ، وقال : لقد أضعت وقتنا . .  
ألم تلاحظ أن العمارة لها باب من الشارع الخلفي ، لقد  
استطاع أن يخدعك فدخل من هذا الباب ، وخرج من  
الآخر . . وأنت واقف مكانك . . والتفت إلى الشقيقتين وقال :  
هيا بنا !

ركبوا السيارة . . ومرة أخرى ، نظر إليهما ، وكأنه يتساءل ،  
والآن ما العمل ؟

ارتفع نباح «عثر» فجأة . . وضعت «هادية» يدها  
تربت على رأسه ليسكت ، وفجأة لمعت في رأسها فكرة :  
قالت : ما رأيك ؟ إن «عثر» قصاص أثر ماهر ، هل يمكن  
أن نجرب أن يشم أثر «طلوقة» وننبهه !

قال النقيب «حمدي» : لا مانع ! كنت أفكر الآن  
في نفس الفكرة ، أن أحضر أحد كلاب الشرطة المدربين !  
محسن : ولكن «عثر» يمكن أن يقوم بهذا الدور . .



أجاب الضابط وهو يدير « موزور » السيارة : حسن . . إلى منزل « طلوقة » !

ومرة ثانية ، اندفعوا وسط حركة المرور المتلاطمة ، في هذا الوقت الذي تمتلئ فيه الشوارع ، بالعمال والموظفين في فترة انصرافهم . . وكان المنزل بعيداً ، في القلعة ، واحتاج الوصول إليه إلى أكثر من ساعة !

وأخيراً وصلوا ، ولحق « حمدي » أحد المخبرين المكلفين بمراقبة المنزل وسأله عن « طلوقة » فأجاب المخبر بأنه لم يحضر ، ولم يره أحد يدخل المنزل !

أشار « حمدي » إلى الأولاد ، فاندفعوا وراءه . . دخلوا إلى حارة ضيقة ، وفي لحظات كانت تمتلئ بالأولاد والسيدات ، يتفرجون على رجال الشرطة الذين يهاجمون منزل « طلوقة » . . كان منزلاً صغيراً ، يتكوّن من طابق واحد ، له باب وثافذة خشبية ، وطرق الضابط الباب ، فتحت سيدة نحيفة ، ترتدى ملابس سوداء ، وعلى رأسها شال أسود ، ما إن رأت النقيب « حمدي » ، حتى أسرعَتْ تدخل تاركة الباب مفتوحاً وراءها . فدخل « حمدي » ، وتبعه « محسن » و « هادية » . . ووراءهم « عنتر » .

ناداها الضابط بصوت رقيق . . فعادت وهي ترتعد ، سأها « حمدي » : متى رأيت « طلوقة » لآخر مرة !

قالت : لقد خرج في الصباح ولم يعد حتى الآن ! فطلب منها « حمدي » أن تحضر ملابسها التي كان يرتديها عند النوم ، فأسرعت إلى حجرة داخلية ، وعادت بجلابب أزرق اللون ، وقدمته إليه . .

أمسك « حمدي » بالجلابب . وقربه من أنف « عنتر » ، وركع « محسن » بجواره . . وقرب الجلابب أكثر وأكثر ، فدفن « عنتر » رأسه فيه ، وأخذ نفساً عميقاً ، ثم أطلق نباحاً عالياً . .

قال « محسن » : يستحسن أن يظل الجلابب معنا ! حمدي : لا مانع . . هيا بنا . . وخرج الموكب الصغير ، وكان « عنتر » هذه المرة في المقدمة ، ولكن « محسن » أخذ يجذبه من سلسلته حتى لا يسرع . . فلا يمكنهم اللحاق به . . وبدأت الرحلة . .

ومضى « عنتر » يقطع الطريق مسرعاً ، فسار في الحارة الضيقة ، التي تنحني بين كل مسافة وأخرى ، مكونة حارة

ثانية ، فأخري . . والكلب المخلص يقطع الطريق بكل ثقة ،  
وكأنه متأكد تماماً من الهدف الذي يسعى إليه . .

وطال السير ، من حارة إلى أخرى ، حتى بدءوا يشعرون  
بالتعب ، والوقت يمضي ، و«عنتر» لا يتوقف . .

وبدأت الشمس تميل نحو الغروب . . وتناقلت أقدامهم  
وراء «عنتر» . . ولكنه مضى في طريقه بكل إصرار . . واخترق  
أحد المقاهي فدخلوها ورائه ، وخرج من بابها الثاني وهم جميعاً  
معه ، والناس ينظرون بدهشة وعجب لما يحدث أمامهم . .  
ووراءهم تجمعت كوكبة كبيرة من الأولاد الصغار . .

وانتهت منطقة القلعة بأكملها ، بشوارعها ، وحواريها ،  
ومآذنها . . وبيوتها الأثرية العتيقة ، وخرجوا إلى الشارع  
العريض . . شارع «صلاح سالم» . .

وبدون تردد اخترق الطريق ، واندفع إلى منطقة المقابر ،  
توقف قليلاً ، وجذب «محسن» السلسلة ليوقفه ، ونظر إلى  
شقيقته ، وإلى الضابط «حمدي» متسائلاً . . هل نستمر  
في السير؟

قالت «هادية» بتعب شديد : يبدو أن «عنتر» يعرف  
طريقه جيداً ، فهو يسير بدون أن يتردد . . ولقد انتهى اليوم ،

وبدأ الظلام يحيم . . يجب أن نصل إلى هدفنا قبل أن يحل  
الليل تماماً !

أرخی «محسن» السلسلة ، ووضع الجلابب أمام أنف  
«عنتر» مرة أخرى ، فرفع هذا رأسه يتشمم الهواء ، وينبج نبحة  
عالية ، واندفع وسط المقابر . .

ارتعشت «هادية» من المنظر الذي أمامها . . المقابر  
المصطفة . . السكون يحيم على كل شيء . . رائحة الماضي ،  
والنهاية في كل مكان . .

أخذ يدور ، ويلف . . والظلام يحل شيئاً فشيئاً . . والقلق  
يتملكهم أكثر فأكثر . . و«عنتر» يتوقف قليلاً أمام مقبرة ،  
وينبج نبحة ، ثم يعود فيغير اتجاهه ليمضي في طريق عكسي . .  
«محسن» : يبدو أن «طلوثة» كان يخفي في هذه  
المقابر التي يتوقف عندها «عنتر» !

فجأة توقف الكلب ، ورفع رأسه ، انتصبت أذناه . .  
ونظر أمامه . . وينبج نبحة هائلة . . واندفع بكل قوته ، حتى إن  
السلسلة كادت تخلع يد «حمدي» فتركها ، وأسرعوا ورائه . .  
وينبج بتعالي ، ويتعالي . .

وفجأة أيضاً فتح باب مقبرة ، وخرج منها شبح طويل

نخيف ، انطلق يجرى كالريح . . وكان الظلام يمنع الرؤية الواضحة ، ولكنهم اندفعوا وراه و « عتر » يسبقهم . .  
وحدث ما لم يتوقعه أحد ، فقد أطلقت « هادية » صرخة هائلة . . وصاحت : رجل . . رجل . . وسقطت على الأرض . .  
انحنى « محسن » على شقيقته ملهوقاً ، أمسك بساقها ، لم يكن بها شيء ، بعض الأعشاب الخشنة تعلقت بساقها . . فتصورت أن هناك من أمسكها ، ملأها الرعب ، فالمقابر والليل . . والقلق الذى ينتابها صور لها أن هناك من أمسك بساقها . . فصرخت وسقطت . .

ساعدها « محسن » على التخلص من الأعشاب ، ورفعها عن الأرض ، فتوقفت ، ونظرا حولهما . . لم يكن هناك أحد . . فقد اختفى عن أنظارهما الشيخ . . و « عتر » والنقيب « حمدى » . . وبدأ يبحثان عن طريق للمخرج من المقابر ، حتى عثرا على الطريق أخيراً . . وملاهما اليأس . . لم يكن هناك مكان يتوجهان إليه ، فاتجهتا إلى منزلهما . .

أما الكابتن « حمدى » ، فقد استطاع فى اللحظة المناسبة أن يرى شبح الرجل الهارب ، فانطلق وراه ، وسمع صرخة « هادية » ، ولكنه تركها « لمحسن » ، ولم يلتفت خلفه ،

كان كل همه أن يدرك طريقته . .  
وكان الرجل أمامه ينطلق كالسهم ، عارفاً طريقه جيداً ، وكأنه يحفظ كل طرقات المقابر عن ظهر قلب ، كان يقفز فوق الأرض ، ويندفع كالريح . . وراه النقيب « حمدى » يعاونه « عتر » ، الذى عرف طريقه بأنفه الحاد ، وقال الضابط لنفسه : الآن عرفت لماذا أطلقوا عليه اسم « طلوقة » ، لأنه ينطلق أسرع من الريح ، فلا يستطيع أن يدركه أحد . . ولكنه ظل وراه يجرى مسرعاً ، لا يتركه يغيب عن عينيه . .

وانتهت المقابر . . وفى طريق شبه مهجور يقود إلى صحراء المقطم ، جرى الرجل والضابط وراه . . الآن أصبحت المهمة أسهل ، فالطريق واسع ، ومرصوف ، ودقات أقدام الرجل أصبحت مسموعة ، و « عتر » وراه لا يتركه . .

وفجأة انتهى الطريق . . وخرجوا إلى شارع واسع . . وكمن يعرف طريقه جيداً أسرع « طلوقة » فى خطاه . . وفى متحنى ضيق . . وقبل أن يصل إليه « حمدى » كانت تقف سيارة صغيرة ، وكأنها معدة لمثل هذه الظروف ، قفز إليها « طلوقة » وفى لحظات كانت تندفع إلى الطريق . .

من حسن حظ « حمدى » ، أن وصلت سيارة تاكسى





في اللحظة نفسها ، فأشار إليها الضابط وقرر إليها ومعها « عنتز »  
وأخرج بطاقته لسانقتها . . وطلب منه أن يندفع وراء العربة  
الهاربة . .

وبدأت المطاردة المثيرة . . سيارة يقودها « طلوقة » ، وأخرى  
بها رجل الشرطة . كان « طلوقة » يندفع لا يلقى على شيء . .  
لا توقفه إشارات المرور ، ولا السيارات المندفعة في الطرقات .  
والتي كانت تترك له الطريق خشية الاصطدام ، ووراءه تماماً  
كانت عربة التاكسي .

وأصبح الطريق واضحاً الآن ، وبدأ « حمدي » يدرك  
إلى أين هم متجهون . . ظهر ميدان الجيزة ، ثم اندفعوا إلى  
شارع الهرم . . والسيارتان تسرعان إحداهما وراء الأخرى . .  
لا تستطيع الأولى أن تهرب ولا الثانية أن تدركها . . واتبى  
شارع الهرم ، وعند التزعة قفز « طلوقة » . . ووراءه « حمدي » . .  
أسرع يجرى ، ويمر بجفة الفهد ، حتى وصل إلى شجرة  
« أم الشعور » . . وشعر الضابط أنه وصل إلى هدفه ، فقد  
أصبح الهارب على بعد خطوتين فقط منه . .

وفجأة وقف « طلوقة » ، واستدار مواجهاً « حمدي » الذي  
كان مندفعاً وراءه . . وقبل أن يدرك الموقف ، كان اللص قد  
جذبه بشدة ، وأزاح فروع الشجرة . . وفجأة أيضاً . . انشقت  
الأرض . . وابتلعتهما ، ولم يعد « حمدي » يشعر بشيء حوله . .  
فقط شعر أنه يهوى في الفضاء . . ويهوى . . ويهوى . . ثم لم  
يعد يشعر بشيء . .

• • •

## سجن الجنة . .

مضت ساعة . .  
وساعتان . . ويوم ، واثنان . .  
و « حمدي » لا يعرف الوقت  
الذي مر به . . كل ما شعر به  
أن هناك من يحاول أن يعيد  
إليه وعيه . . شعر بضربات  
خفيفة على وجهه ، وسمع طنيناً  
في أذنيه ، حاول أن يفتح  
عينيه ، فأحس بتعب شديد ،  
ثم عاد وفتحهما بضعف ، وأدار نظره فلم يصدق عينيه ، فعاد  
وأغمضهما . .



التيب « حمدي »

وسمع صوتاً يقول : كابتن « حمدي » . . كابتن « حمدي » . .  
ولم يستطع أن يكذب أذنيه . . هذا الصوت يعرفه جيداً . .  
فاستجمع كل قوته ، وفتح عينيه ، إنه هو . . لا شك في ذلك . .  
وهمس بصوت ضعيف . . « ممدوح » !  
انحنى عليه « ممدوح » أكثر . . وقال بصوت خافت :

نعم ، أنا « ممدوح » يا كابتن . . حاول أن تستعيد قوتك . .  
حاول . .

أدرك « حمدي » أن « ممدوح » يحاول بكل لطف أن يجعله  
يعود إلى رشده ، فاستجمع كل قوته . . وحاول الجلوس . .  
عأونه « ممدوح » . . وأسند ظهره إلى الحائط . . وبدأ  
« حمدي » يستعيد قواه . . نظر حوله . . ما هذا ؟ . . إنه في  
حجرة صخرية ، زلزانة صغيرة ، ضعيفة الضوء ، لها باب  
صغير مرتفع مقفل بقضبان حديدية . . ولا يشاركه في الزلزانة  
سوى « ممدوح » !

اتجه إليه بنظره وسأله : أين نحن ؟

ممدوح : في الجنة . .

حمدي : ماذا تقول ؟ هل هذا وقت مزاح ؟ . . أين  
نحن حقيقة ؟

همس « ممدوح » في أذنه : لا ترفع صوتك . . نحن  
حقاً في الجنة ، إنهم يسمون هذا المكان كذلك . .

استعاد « حمدي » وعيه . . ونظر بدهشة إلى « ممدوح » . .  
وابتسم برغم الموقف العجيب وقال : من حسن حظي أنني وجدتك  
معي في الجنة ، والحمد لله أنك بخير . .

أشار إليه « ممدوح » بيده ليصمت . . ورفع رأسه منتصباً . .  
ومن الخارج وصل إليهم صوت غاضب يقول : ضابط شرطة ؟ !  
هذا ما ينقصنا ، كيف أوصلته إلى هنا ؟ لماذا أتيت به ؟  
ورد صوت آخر : إنه يطاردني منذ الصباح ، وكان هذا  
هو الحل الوحيد . . هنا لن يعثر عليه أحد . . وهو الوحيد الذي  
يشك فينا ، فإذا تخلصنا منه أصبحنا في أمان تام . .  
الصوت الأول : أنت مجنون . . ستقلب علينا كل  
الشرطة الآن ؟  
الصوت الثاني : ولكنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هنا  
أبداً ! !  
وابتعد الصوتان . .  
قال « ممدوح » : يبدو أنهم قد قرروا التخلص منك أنت  
الآخر . .  
حمدي : خبرني كيف وصلت إلى هنا ؟ . . وأين نحن  
الآن ؟  
ممدوح : هذه قصة طويلة ، ولكن يجب أن أقصها  
عليك ، حتى نستطيع أن تفكر في الخطوة التالية . .  
وبداً « ممدوح » يقص حكايته . .

وهذه هي الحكاية . .

» » »

عندما قرروا التفرق للبحث في الصحراء قبل اختفاء  
« ممدوح » كان هو الوحيد الذي أصر في أعماق نفسه ، على  
أن السر كله يكمن عند شجرة « أم الشعور » ، فترك الصحراء . .  
وترك إخوته والتقيب « حمدي » ، وعاد إلى الشجرة يبحث  
حولاً . . لم يجد ما يبحث عنه ، فأزاح فروعها ، واقترب من  
جذعها . . أخذ يبحث حول الجذع مباشرة ، واصطدمت يده  
ببروز صغير جداً في الشجرة ، وفي نفس اللحظة لم يعرف  
ما حدث له . . فقد انشقت الأرض من تحت قدميه ، وشعر  
بنفسه يسقط في الفضاء . .  
وعندما بدأ يعود إلى وعيه ، مرت فترة وهو لا يزال مغمض  
العينين ، لا يفتحهما ، ولم يفكر في أن يفتحهما ، فقد انحصر  
كل تفكيره في هذا الألم الشديد العنيف الذي يشعره في كل  
جسمه . . وبدأ يحرك يده اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم قدميه ،  
واستدار على جنبه ، ثم على الجانب الآخر . . عجب جداً ،  
إنه سليم ، ولكن الألم كان لا يزال فوق ما يحتمله . .  
أخذ يفكر . . أين هو ؟ هل هو في بيته ؟ أو في مستشفي ؟ . .





اندفع الرجل إلى ممدوح ، ولكن رجلاً ثانياً ظهر فجأة وقال : اعدوا الآن يا أيو على !

إن آخر ما يذكره أنه سقط في الهواء . . كيف حدث هذا ؟  
فتح عينيه ، ولكنه لم يصدق نفسه ، ظن أنه لا يزال في  
حلم ، أو إغماء لم يفتق منه بعد ، لم يرققه سقف حجرتة ، أو  
مستشفى وإنما رأى سقفاً من الحجر المتشقق غير المنحوت . .  
ومرت ثوان وهو عاجز عن الفهم ، ثم أدار عينيه حوله ،  
وفوجئ بأن الجدران أيضاً من الحجر نفسه ، قاوم آلامه وجلس ،  
ووجد الأرض تحته من الحجر أيضاً . . لا . . إنه ليس في  
حجرة ، وإنما في كهف صخري . . لم يره في حياته من قبل . .  
وأفاق تماماً . . وجد الكهف . . خافت الضوء ، ولكنه  
عندما نظر في اتجاه فتحة الباب ، لاحظ أن في الخارج ضوءاً  
قوياً . . هو ضوء الشمس بغير شك ، فقاوم ضعفه ، وانتصب  
واقفاً ، واتجه ناحية الضوء . . وكم كانت دهشته عندما وصل  
إلى باب الكهف فلم يجد شمساً ، وإنما وجد مصباحاً كهربياً  
قوياً جداً ، يضيئ كل ما حوله ، وإلى مسافة بعيدة ، يا للغرابة . .  
كهرباء في كهف ؟ . . إنه ما يزال يحلم . .  
قبل أن يفتق من دهشته ، شعر بيد توضع على كتفه . .  
التفت ليجد وجهاً غريباً عليه لرجل طويل القامة ، عابس  
الشكل . . يضع عمامة على رأسه ، وله شارب كثيف . .

قال الرجل : ما الذى أخرجك من الكهف .  
أجاب « ممدوح » بجرأة : قل لى أنت ، ما الذى أتى بى  
إلى هنا ؟ !

الرجل : قدماك . . قدماك هما اللتان أوصلتاك إلى باب  
الجنة ، فسقطت فيها وحملتاك إلى هنا !

ممدوح : الجنة ؟ ! أنا لا أفهم شيئاً . .  
الرجل بخشونة : لا داعى لأن تفهم شيئاً . . هيا . . ارجع  
إلى مكانك !

ممدوح : لن أرجع قبل أن أعرف كل شىء !  
جذب الرجل « ممدوح » بقسوة ، ودفعه دفعة شديدة إلى  
الوراء ، ولكن « ممدوح » تحول إليه . . وفاجأه بلكمة قوية ،  
ألقتة على الأرض . .

وقف كالمجنون ، واندفع إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً  
ظهر فجأة ، وتوسط الاثنين ، وأمسك الرجل من يده . . وقال :  
اهدأ الآن « يابوعلى » سنحتاج إليه . . اتركه يتجول كما يشاء . .  
فليس أمامه وسيلة للخروج من هنا . .

استدار « أبوعلى » وألقى على « ممدوح » نظرة قاسية ، ثم  
اصطحب زميله ، ومضى . .

بقى « ممدوح » واقفاً فى حيرته ، ولاحت منه نظرة إلى باب  
أحد الكهوف المجاورة ، لا حظ أن الباب مفتوح ، وأن  
هناك من ينظر إليه من وراء الباب . . تجرأ « ممدوح » واتجه  
إليه . .

وظهر من وراء الباب ولد فى مثل سن « ممدوح » . . ابتسم  
ابتسامة مرحبة . . وهمس . أهلاً وسهلاً ، لقد رأيتك وأنت  
تضرب « أبو على » !

قال « ممدوح » بإعياء : من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟  
أخرج الولد رأسه من الباب ، ونظر حوله . . ثم جذب  
« ممدوح » بسرعة ، وأغلق الباب :

جلس « ممدوح » على أحد المقاعد ، وجلس الولد أمامه . .  
وقال : لقد رأيتك عندما فتحت البوابة بالأمس ، وهم يحملونك  
ويضعونك فى الكهف !

ممدوح : اسمع ! إننى لا أعرف شيئاً . . وأريد أن أفهم  
أين أنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ ومن أنت ؟ . . وماذا تفعلون  
فى هذا الكهف ؟ !

قال الولد : اسمى « منير » . . والحكاية طويلة . . فهذا  
المكان يبدو أنه كان معبداً لقدماء المصريين ، وقد اكتشفه

هؤلاء المجرمون . . وأدخلوا فيه كل هذه التعديلات ليصبح  
صالحاً للحياة فيه . . ومن يدخله لا يخرج منه أبداً !

ممدوح : وكيف دخلت أنت ؟ !

منير : لقد دخلت مع أمي وأبي . . والمتحكم في هذا  
المكان عصاية مكونة من خمسة من المجرمين الكبار . . أربعة . .  
والخامس هو الرئيس . . ولهم أربعة آخرون من الأعوان ، وهم  
وحدهم المسموح لهم بالخروج والدخول . . أما الباقون فقد  
كتب عليهم الحياة إلى الأبد هنا . . وصمت قليلاً ثم قال :  
وأنا منهم !

ممدوح : ومن هم الباقون ؟

منير : إن رئيس العصاية يعرف كل من يرتكب جريمة  
في البلد ، وهم يختارون أمهرهم ، ويساعدونهم على الهرب من  
السجن ، ويحضرونهم إلى هنا . . فيعملون في خدمتهم . بدلاً  
من أن يعيشوا في السجن !

ممدوح : وماذا يعملون ؟

منير : كل شيء . . فهنا ترتكب كل أنواع الجرائم . .  
المجوهرات التي تسرق تأتي إلى هنا ، فتعاد صياغتها حتى تفقد  
شكلها الأول ، ثم تخرج جديدة إلى الأسواق . . وهنا يزودون

الأوراق النقدية ، والتحف الأثرية . . ويخبثون المخدرات ،  
وكل ما يخطر على بالك . .

ممدوح : وأنت ماذا تفعل هنا ؟

منير : لقد أخطأ أبي في حياته خطأ صغيراً ، وهو  
فنان وإتسان طيب حساس ، ولكن لا يعرف كثيراً في القانون ،  
فصوروا له خطأه على أنه جريمة كبيرة ، وأن الشرطة تطارداه ،  
وأحضروه معه أمي وأنا ، وأعطونا هذه الحجرة لنقيم فيها . .  
لقد كان أبي فناناً جيداً . . وهم هنا يجبرونه على صنع تماثيل  
مزيفة توضع في قلبها القطع الأثرية لتهريبها إلى الخارج . .

صمت قليلاً ثم قال : عندما رأيتك تضرب « أبو علي »

شعرت بأنك بطل ، وبأنك تفعل شيئاً كم تمنيت أن أفعله !

ممدوح : ومن هو « أبو علي » هذا ؟

منير : إنه أحد حراس العصاية . . وهم كثيرون ،  
يراقبون كل خطوة أو هسة هنا !

ممدوح : وأتم ، ألا ترغبون في العودة إلى الخارج . . إلى الحياة !

لمعت الدموع في عيني « منير » وقال : ياليت . . كم أتمنى  
أن أرى الشمس ، والقمر ، والنجوم . . يبدو أنني لن أراها مرة  
أخرى .



ممدوح : أليس لهذا الكهف باب يمكن الهرب منه ؟  
منير : إن له باباً حقاً ، ولكن من المستحيل الهروب  
منه . . إنه مزود بأجراس كهربائية للإنذار ، وله مفتاح واحد  
مع الرئيس . . لا يفادر رقبته أبداً . . ولا يستطيع أحد الوصول  
إلى الرئيس . .

ممدوح : والهواء . . كيف تتنفسون ؟  
منير : هناك أنابيب ضخمة للتهوية ، ولكنها مغطاة  
بالحديد الذي لا يمكن النفاذ منه . . وكذلك المياه !  
ممدوح : وباقى الناس هنا . . لماذا لا يثورون للخروج ؟  
منير : إنهم راضون بالبقاء . . فكلهم عليهم أحكام  
بالسجن لمدة طويلة . . ولكنهم يعيشون هنا فى راحة . . أفضل  
من السجن . . إن عائلتي هى الوحيدة التى تتمنى الخروج ،  
فنحن لم نتعود حياة الإجمام ، ولكننا لا نستطيع أن نخبر أحداً  
بذلك !

ممدوح : أما أنا فلن يضطربني أحد إلى البقاء هنا مهما  
حدث . . سأحاول الخروج حتى الموت !  
منير : أتمنى أن تنجح . .  
ممدوح : لو نجحت فاطمئن . . لن أتركك مهما حدث . .

أسرع « منير » يعدّ بعض الطعام والشاى الدافئ « لممدوح » .  
الذى أكل وهو يشعر بالقلق والحيرة ، ويتصور نفسه فى  
كابوس ثقيل . .  
وأخيراً سأل « ممدوح » : من هو المدير ؟ وأين أجده هو  
ومفتاح البوابة ؟

منير : سأقول لك ، ولو أنى أعرف أنه من المستحيل  
أن تصل إليه . . إنه فى الحجرة الأخيرة ، يقيم فيها وحده ،  
وهو ضئيل الجسم . . ولكنه قوى كالثور . . وعلى بابه يقف  
حارسان ليلاً ونهاراً . .

ممدوح : شكراً لهذه المعلومات . .  
منير : بعد ساعة ، ستنتقل صفارة المساء ، وستطلقاً  
كل الأنوار . . عليك أن ترجع إلى حجرتك قبل ذلك . .  
هل آتى معك ؟

ممدوح : لا . . لا أريد أن يراك أحد معي . . فقد أحتاج  
إليك فيما بعد !

ونخرج إلى الممر الذى يصل حجرات الكهف بعضها  
ببعض . . واقترب من نافذة حجرة قريبة ، ونظر من خلال  
ثقوب النافذة . . وراعه ما رأى ، مطبعة دقيقة الصنع ، حديثة

الطراز ، يقف أمامها اثنان . . أحدهما يديرها . . والثاني يتلقى  
أكواماً من الأوراق النقدية . . وأسرع مبتعداً . . وعند حجرة  
أخرى نظربفس الطريقة . . كانت حجرة متسعة ، بها عشرات  
من تماثيل الجبس الرخيصة ، هي تقليد لبعض الآثار الفرعونية ،  
وفي أحد الأركان مجموعة صغيرة من التحف النادرة . .

وعاد « ممدوح » إلى حجرته عندما انطلقت صفارة رقيقة ،  
ففرق المكان كله في ظلام عميق . .

فبع « ممدوح » في الكهف مفكراً في مصيره ، وفجأة  
انتفض واقفاً ، فقد سمع وقع خطوات تقترب ، ورأى شعاعاً  
ضئيلاً من النور . . ترى هل قررُوا التخلص منه ؟ وهل أتوا  
الآن لذلك ؟ . . ودخل الكهف ثلاثة . . عرف منهم « أبو على »  
الذى اقترب في قسوة ، وقال : لن تؤذيكَ . . أمسك هذه  
الورقة والقلم ، واكتب ما سنمليه عليك !

وكتب « ممدوح » وبدون مقاومة . . فقد شعر بأنها لن  
تفيده . . كتب الرسالة التي أوصلوها إلى « هادية » . . ثم أخذوا  
الرسالة . . ومضوا !

اطمأن « ممدوح » إلى أن أمامه ثلاثة أيام على الأقل . .  
ربما تمكن من التخلص من سجنه فيها . . فوضع رأسه على

الحجر . . وكان التعب قد أرهقه ، فاستغرق في نوم عميق ،  
لم يستيقظ منه إلا على يد صديقه الجديد « منير » ، وهي تهزه  
وقد أحضر له بعض الطعام . . شكره « ممدوح » ومضغ أكله  
في صمت . .

ممدوح : هل تطفأ كل الأنوار في المساء ؟

منير : ما عدا أضواء خفيفة ، في بعض الحجرات !  
ماذا تنوي أن تفعل ؟

ممدوح : سأهرب هذا المساء . .

انقضى اليوم كله ، و « ممدوح » يفكر في شيء واحد . .  
هو الحصول على مفتاح البوابة . . فقد قرر أن يحاول التسلل  
إلى حجرة الرئيس والاستيلاء على المفتاح ، ثم تعطيل محطة  
الكهرباء حتى لا يندق جرس الإنذار . . ثم الهرب .

مغامرة شائكة . . فالحراس في كل مكان . . ولكن كانت  
هذه المغامرة هي أمله الوحيد . .

وبقي في كهفه حتى المساء . . وانطلقت الصفارة ، وأطفئت  
الأنوار ، وانتظر قليلاً ، ثم تسلل خارجاً . . كانت هناك بعض  
الأنوار الضعيفة ، ولكنها كانت كافية لأن تحدد له معالم  
المكان ، فانتقل بحفة . . وساعدته قدرته على القفز في التنقل ،

محاذراً أن يقع في دوائر الضوء . وكلما سمع صوت حارس يقترب أسرع محتفياً وراء صناديق القمامة . . حتى وصل إلى جدار حجرة الرئيس . .

على بابها حارس ضخم ، في يده مدفع رشاش . . تلمع عيناه في الظلام كالنمر . . وفكر « ممدوح » ، ثم أمسك قطعة من الحجر ، وقذفها بكل قوته فأصابت نافذة بعيدة ، وأحدثت صوتاً مدوياً في الظلام .

وقف الحارس ، وأسرع ناحية الصوت ، وظهره إلى « ممدوح » لحظة كافية لأن يقفز في جرة ، ويدفع الباب ، ويدخل ، ويغلقه وراءه . . وسمع في الخارج صوت الحارس يتحدث مع صاحب النافذة المضروبة ، واشتدت ضربات قلبه وهو يسمع صوت أقدام الحارس وهو يعود إلى مكانه . . ترى هل يفتح الباب ويدخل . . وانتظر . . ولكن الحارس عاد إلى الجلوس على مقعده . .

وأدار عينيه في الظلام . . استطاع أن يلمح باباً وحيداً في المكان . . وراءه بلا شك ينام الرئيس . . اقترب من الباب ، ودفعه ببطء . . من حسن الحظ أنهم لا يستعملون أقفالاً للأبواب ، فاستجاب الباب ، نظر من الفتحة الرفيعة كان

الرئيس نائماً . . وتحت صمادته يظهر طرف سلسلة بها المفتاح . .

كان منظر السلسلة كافياً ليندفع « ممدوح » في اتجاهها . . كان أقصى توقعاته أن يستيقظ الرئيس ، ولكنه سيتمكن من التغلب عليه في لحظات . . ولم يتصور قط أن يكون هناك حارس آخر ، شعر به واندفع وراءه . . وامتدت يد « ممدوح » إلى السلسلة في اللحظة التي شعر فيها بصدمة عنيفة في رأسه سقط بعدها فاقداً وعيه . .

وعندما أفاق وجد نفسه في الزنزانة الضيقة ، وقهقهات « أبو علي » ترتفع من وراء القضبان وهو يقول له : هل تتصور أنك ستخرج من هنا حياً . . إنك مجنون بلا شك . . لقد أوصلت نفسك إلى غرفة الإعدام بقدميك . . هذه الغرفة لم يخرج منها أحد حياً قط . . لقد اقتربت ساعتك فانتظرها يا صديقي . .

ولكن « ممدوح » الذي تملكه اليأس ، استغرق في نوم عميق . . استيقظ منه على صوت الباب يفتح ، وشيء يلقي إلى الداخل ، كاد يسقط عليه . . وعندما اقترب منه دهش دهشة عظيمة ، إذ وجد صديقه وأمله الذي كان يتمنى أن



يكون الآن في عمل شاق ليخلصه من سجنه . . وجد النقيب  
« حمدى » !

\*\*\*

انتهت قصة « ممدوح » . . وكان « حمدى » يستمع إليها ،  
وقد فتح فمه في دهشة لا يكاد يصدق كلمة واحدة . . وسأل :  
معنى هذا أننا الآن في زنزانة الإعدام . . في كهف . . تحت الأرض !  
ممدوح : بالضبط ! هذا هو الموقف باختصار . .  
حمدى : والحل ؟ !

ممدوح : أن نتظر الموت برؤوس عالية !  
في هذه اللحظة تماماً سمع همساً خافئاً يتاديه . . أرهف  
السمع ، كان آتياً من خلال قضبان باب الزنزانة . . اقترب  
« ممدوح » ووراءه « حمدى » في حذر ونظر خلال القضبان  
وهتف : « منير » . . ما الذى أتى بك إلى هنا ؟  
منير : جئت أطمئن عليك . . هل تحتاج إلى أى  
شئ ؟

ممدوح : كيف وصلت إلى هنا ؟  
منير : إن كل الحراس ، ومعهم مجلس العصابة ،  
يجتمعون في الحجرة الكبيرة ، في انتظار الرئيس ، سمعتم

يقولون إنهم سيقومون الليلة بالضربة الكبرى !  
ممدوح : هل تقصد أن الرئيس وحده الآن في حجرته !  
هز « منير » رأسه إيجاباً . .

في هذه اللحظة كانت يد النقيب « حمدى » تمسك  
بقفل الزنزانة من الخارج ، نظر إليه بدقة . . وممس في أذن  
« ممدوح » الذى التفت إلى « منير » وسأله : هل يمكنك أن  
تحضر لنا مسباراً ، أو أى آلة حادة رفيعة ؟ . .

أسرع « منير » بحماس ، وفي لحظات عاد ومعه مسبار  
متين . . ونظر إلى يد « حمدى » التى أخذت تتحرك بمهارة  
برغم صعوبة وضعه خلف القضبان . . ومضت الدقائق ثقيلة . .  
وفجأة سمع صوت تكة صغيرة ، ثم استجاب القفل ليده ،  
وفتح باب الزنزانة ، وفي صمت وبدون تعليق أسرع بالخروج . .  
وبسطة جسميهما . . وفركا أيديهما . . واستعدا للمقاومة . .

قال « منير » متحمساً : سأذهب معكما . . ستكون ثلاثة  
ضد واحد . . الحياة تستحق الموت من أجلها . .

لاحظ « ممدوح » أن السكون يخيم على المكان كله . .  
فعرف أن يومهم لم يبدأ بعد ، وقادهم « منير » بحفة إلى منزل  
الرئيس . . دفعا الباب ، واندفع « ممدوح » بسرعة . . وصرخ



الرئيس في وجهه : ما هذا ؟ . كيف خرجت ؟ ! هل أنت  
شيطان ؟ . ولم يتم كلامه . . فقد عاجله بكلمة هائلة . .  
وقبل أن يفهم منها كانت ست أيدي تحيط به ، وتكلم فمه ،  
وتقيده قيدا لا فكاك منه . .

قال « حمدي » : إنني أعرفه . . اسمه « الأزرق » . .  
أخطر مجرم عرفه العالم . لقد اختفى منذ سبع سنوات . . هيا بنا  
الآن . . لنا عودة إليه . .

منير : إنه هو الذي اكتشف هذا المكان ، وأعده

هذا الإعداد . . وجعل منه مقرا لعصابته .

واختطف « ممدوح » المفتاح . . واندفع الثلاثة إلى الخارج .  
ومعهم مفتاح الكهف . .

قال « منير » : اذهبوا إلى البوابة ، وسأذهب أنا إلى محطة  
الكهرباء . . في اللحظة التي أعطلها . . افتحوا البوابة . .  
ستجدان سلما رفيعا ، اصعدها ، في آخره يد آلية اجتذباها إلى  
الأمام ، فينتح أمامكما السطح . . وتصبحان على وجه  
الأرض .

شد « ممدوح » على يده . . وقال : سنعود إليك . .  
وسنخلصك من هذه الجنة السوداء ! .

أسرعا في اتجاه البوابة ، وأسرع « منير » إلى محطة  
الكهرباء . . كان حارس البوابة أيضا في الاجتماع . . اقتربا  
منها في سكون . . وكاد القلق يقتلها لحظات . . فقد خافا  
أن يعود أحد الحراس لاستعمال الرئيس . . وكان « حمدي »  
مستعدا بالمفتاح أمام فتحة القفل بالبوابة . .

وفجأة أطفئت الأنوار . . ودس « حمدي » المفتاح في  
الباب في اللحظة نفسها ، وفتحت البوابة على مصراعها . .  
اجتازاها كالبرق . . وشعرا بسلم تحت أقدامهما ، أخذوا يصعدان

« محسن » و « عثر » . . وعند لا يحصى من رجال الشرطة . .  
 في الحال وقف « حمدي » . . عاد إلى دوره ووظيفته .  
 نادى مساعده ، واستعد الجميع . : أمسك في يده قنابل  
 مهيئة للدموع ، والتفت إلى « هادية » و « محسن » وقال : أربوكم .  
 اصحبا « ممدوح » وعودا إلى المنزل . لقد عاش أياماً مريرة ،  
 سأتى من مهمتى في القبض على هؤلاء اللصوص . . وسأعود  
 إليكم فور الانتهاء من هذه المهمة . .

• • •

حول مائدة حافلة بعشرات الأطباق . . جلس القريب  
 « حمدي » ينظر باسماً إلى « ممدوح » وهو يلهم الطعام سعيداً  
 به . .

وسألته « هادية » : كيف استطعتم القبض على اللصوص ؟  
 حمدي : المهمة لم تكن سهلة ، لقد اشترك عشرات  
 الجنود في العملية . . استعملنا القنابل المسيلة للدموع . .  
 فملأنا الكهف بالدخان ، واستعمل الجنود أجهزة التنفس ،  
 فاستطعنا القبض عليهم كالذباب . . وأنقذنا أيضاً صديقنا  
 « منير » وعائلته .



فيه بسرعة مجنونة ،  
 واصطدمت يد « ممدوح »  
 باليد الآلية ، فجذبها ،  
 سمع صوت حركة الأرض  
 وهي تفتح . . وفي هذه  
 اللحظة ، ارتفعت خلفهما  
 الصيحات . . وانطلق  
 الرصاص . .

وقف « ممدوح »  
 و « حمدي » . . كان  
 رأسهما يقتربان من فتحة  
 الأرض ، عندما امتدت  
 الأيدي من فوقهما تجذبهما  
 إلى الخارج . . ونظرا . .  
 وشهدا . . وإرتجيا على  
 الأرض غير مصدقين . .  
 كانت أمامهما « هادية »  
 مشرقة الوجه ، ومعها



محسن : هل استطعتم معرفة سر هذا المقر الرهيب الذى كانت فيه العصابة ؟

حملى : لقد اعترف المجرم الداهية « الأزرق » بكل شيء . . فى أحد أيامه السعيدة ، منذ سنوات ، كان فى صحراء الهرم ، يبحث عن مكان يخبئ فيه بعض الآثار الفرعونية المسروقة ، وأخذ يحفر بين الصخور ، وفجأة شعر بصخرة تهتز تحت يديه ، عندما رفعها ، وجد فراغاً تحتها . . وبجراحة قفز فى الحفرة ، وإذا به يكتشف معبداً فرعونياً وسط كهف كبير ، وفى الحال فكر فى خطته الجهنمية ، فى سرية تامة ، وفى قلب الليل ، استطاع أن ينقل بعض مساعديه إلى الكهف الذى اكتشفه ، واستطاعوا نحت الصخور ، وتحويلها إلى عدة حجرات وتبيتها على الشكل الذى وجدناه . .

خطوة خطوة استطاع أن يمدّها بالهواء والمياه ، ويضيئها بالكهرباء ، ثم صنع لها هذا الباب السرى الذى يفتح من الخارج بواسطة زر كهربائى ، أدخلوا سلوكه بمهارة فى جذع الشجرة ، فلم يلحظها أحد إطلاقاً . . كما تركوا الحشائش تنمو فوق فتحة الباب نفسها ، وهكذا أصبح مستحيلاً على أى شخص أن يكتشف الباب .

محسن : لا بد أنه استعان بخبراء فى الهندسة والبناء . . حملى : إن معه مجموعة من الصناع المهرة ، لولا أنهم انحرفوا عن الطريق المستقيم ، لكانوا من أبرع الصناع . . واستدار النقيب « حملى » ينظر باسماء إلى « هادية » وقال : وعلى كل حال . . لن ننسى أن الفضل الأول كان « هادية » ، فهى التى اكتشفت سر الأربعة الكبار . . وقد علمت الآن أن الضربة القاضية التى كانوا يعدون لها هى عملية ضخمة . . كانوا سيمتلأون فى يوم واحد الأسواق بنقود مزورة ، زورها المزور الخطير « عبده الخفيف » ، وكمية ضخمة من المخدرات ، يهربها « سيد ضبو » أما الآثار فقد قام « الملقاط » بإعداد طرق لإخفائها فى تماثيل مزيفة ، واستعد لبيع صفقة ضخمة منها إلى المهربين فى الخارج . . أما صفقة المجوهرات فأتم تعرفون قصتها . . وعلى فكرة . . كيف استطعتم الوصول إلى طريقنا ؟؟ هادية : بعد أن فقدنا أثرنا فى المقابر . . عدنا إلى المنزل ، وبدأت أسيطر على أعصابى ، وأحسست أننا تصرفنا بعصية جعلتنا لا نفكر تفكيراً سليماً ، بدأت أفكر فى لغز الأرض التى تبتلع الناس . . لم أتصور ذلك ، فأسرعت أعود إلى مجموعة كتب الآثار الفرعونية الموجودة عندى ، وجدت

احتمال وجود معابد دفنت مع مر السنين . . وكان هذا الخيط  
كافياً ، فأسرعت أتصل بمساعدك ، شرحت له القصة  
باختصار ، وبالرغم من أنه لم يصدقني تماماً ، فإن اختفاءك  
جعلته يتصرف بسرعة ، فاصطحبنا في الصباح رجال الشرطة ،  
وأسرعنا إلى شجرة « أم الشعور » ، وهناك وجدت « عثر »  
قابلاً تحت الشجرة ، فوق الباب السرى تماماً ، وهو يطلق  
نباحاً حزيناً يائساً . . وفي اللحظة التي اقتربت فيها من « عثر »  
أجذبه بعيداً عن الشجرة ، انفتح الباب السرى وسمعنا طلقات  
الرصاص . . وظهر رأس « ممدوح » . . وأنتم تعرفون الباقي . .  
حمدي : وهكذا انتهت مغامرة صادفتنا جميعاً . .  
ممدوح : لا . . لم تنته بعد ، فأنا أريد أن أعرف ،  
كيف تمت سرقة محل المجوهرات . .

محسن : لقد درسنا أنا و « هادية » هذه الجريمة بعد أن  
قرأناها ، وأستطيع أن أخبرك كيف حدث . .

ابتسم « حمدي » وقال : لقد اعترف « عباس الحريري »  
بتفاصيل الجريمة ، ولكنني أحب أن أسمعها منك !

محسن : في مساء اليوم السابق للجريمة . . دخل المحل  
عدد كبير من أعضاء العصابة في وقت واحد . . كانوا يرتدون

الملابس الأنيقة ، وطلب أحدهم كمية ضخمة من المجوهرات . .  
ثمها ألقان من الجنيئات ، فأسرع صاحب المحل إلى خدمتهم  
بنفسه ، في هذه اللحظة تسلس « عباس الحريري » محتبياً  
بالعدد الكبير من عصابته ، واختفى وراء المقعد الكبير في حجرة  
الخزانة . .

ولكن المجوهرات الموجودة كلها لم تعجب المشتري . .  
طلب قطعة كبيرة واحدة ، أسرع صاحب المحل إلى الخزانة . .  
فتحتها وأخرج منها قطعة مجوهرات ثمينة ثم أغلقها ، واشتروا  
فعلاً قطعة المجوهرات وخرجوا ، وكانوا آخر زبائن المحل ،  
فجمع صاحبه قطع المجوهرات الكبيرة ، وفتح الخزانة ووضعها  
فيها ، وأغلقها ، ثم أغلقوا المحل كالعادة . .

في هذا الوقت كان « عباس الحريري » بما هو مشهور  
عنه من سرعة الملاحظة قد تمكن من متابعة صاحب المحل  
وهو يفتح الخزانة في المرتين ، ويحفظ الشفرة التي تفتح بها ،  
وبعد إغلاق المحل ، قام ببساطة ، وفتح الخزانة ، واستولى على  
كل ما فيها ، وكل ما في المحل وبقي حتى الصباح . .

وعندما أتى العامل ليفتح المحل ، انتظر حتى فتح الباب  
تماماً ، فهاجمه وضربه على رأسه . . سقط مغشياً عليه . .



فتسلل إلى الخارج . . وعندما أتى صاحب محل المجوهرات ،  
لم يخطر على باله أن أحداً قضى ليلته في الداخل ، فشك هو  
والشرطة في العامل المسكين . .

صاح « حمدي » : رائع . . هذا ما حدث بالضبط . .  
لقد اعترف « عباس الحريري » بكل حرف كما ذكرت تماماً !  
تهدت « هادية » وقالت : هكذا تنتهي المغامرة الغامضة  
التي حطمت أعصابنا جميعاً !

ضحك « ممدوح » وقال : وحطمت ضلوعي أيضاً . .  
ربت « حمدي » كتفه وقال : لقد كنت بطلاً يا « ممدوح » .  
وتغلبت على الخطر في آخر لحظة . . أرجو أن يكون هذا درساً  
لكم ، فتستريحوا ، وتهجروا المغامرات نهائياً . .  
صاح الثلاثة في وقت واحد : لا . . لا . . نحن في انتظار  
لغز جديد . .

قال « حمدي » : برغم ما لقيه « ممدوح » في الكهف  
أو « الجنة » على حد قولهم ؟ !  
ضحك « ممدوح » وقال : وزنزانة الإعدام أيضاً !

• • •





ممدوح



هادية



محسن

## لغز أم الشعور

وضع : الفتش . حمدي رسالة ممزقة بين أيدي المغامرين  
اثلاثة لتسليية وقت الفراغ . . . ولكن الرسالة المسلية وصلت  
هم إلى مغامرة من أخطر المغامرات فهناك عند أم الشعور .  
تختفي كل إنسان وهناك اختفى ممدوح أيضاً . . . وبدأ  
ليبحث وراء أخطر عصابة سمعت عنها حتى الآن . . . وفي  
هذا اللغز تقرأ كيف وصلت « هادية » و « محسن » إلى  
ممدوح « والعصابة وأم الشعور .



دارالمعارف

٢٢٠٥٢١/٢